الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
– مريم زايري.

إشراف الدكتور: مُحَمَّد محدادي.
المشرف المساعد: – د/ فاطمة حوتية.

لجنة المناقشة

اسم ولقب الاستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ ربيعة قريزة	جامعة غرداية	رئيسا
د/مُحَمَّد محدادي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ أحمد جعفري	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي : 1443هـ – 1444هـ/ 2022 م – 2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
– مريم زايري.

إشراف الدكتور: مُحَمَّد محدادي.
المشرف المساعد: – د/ فاطمة حوتية.

اسم ولقب الاستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ ربيعة قريزة	جامعة غرداية	رئيسا
د/مُحَمَّد محدادي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ أحمد جعفري	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1443هـ–1444هـ/ 2022م – 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

أهدي عملي هذا

إلى حضن الحنان وعون الأمان، إلى من ربتني وأنا صغيرة وحملت

همومي و أنا كبيرة إلى احلى كلمة نطقتها شفتاي أمي الغالية

إلى من كان عونا لي وسندي طوال حياتي

أبي الغالي

إلى من ترعرعت معهم و نمى غصني بينهم إخوتي و أختي

مريم زايري

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل

والصلاة و السلام على أشرف المرسلين

أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور محدادي

على قبوله الإشراف على مذكرتي، وعلى ارشاداته طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة

و الشكر الموصول إلى الدكتور محمد بوبكر السعيد الذي لم يبخل ولا يوم بمساعدته واهتمامه الكبير بموضوع مذكرتي، الذي تجلى في توجيهاته واقتراحاته، طبعا لا أنسى أن أبارك له لحصوله على شهادة الدكتوراه وأتمنى له المزيد من التألق في مشواره العملي

وفي الأخير أشكر الدكتورة حوتية فاطمة الزهراء على ما قدمته من نصائح والشكر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة

مريم زايري

قائمة المختصرات

باللغة العربية	
الرمز	المختصرات
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
د.د.ن	دون دار النشر
د.م.ن	دون مكان النشر
م	الميلادي
هـ	الهجري
باللغة الأجنبية	
رقم	P: page.
المرجع السابق	OP.CIT : Oper – citato

مقدمة

تعد حاضرة ورقلة من أهم حواضر الصحراء الجزائرية، لما تتمتع به من عمق تاريخي وموقها الاستراتيجي الذي ارتبط بنشأتها كون أنها تقع وسط الصحراء، هذا ما زاد من أهميتها وتطورها، فلقد لعبت هذه المنطقة دورا هاما خلال العهد العثماني في المجال السياسي والاقتصادي، حيث عرفت المنطقة علاقة مع السلطة العثمانية نتج عنها حملات عسكرية في بدايتها، وظهور الامارات المشيخية على الساحة السياسية مع بداية القرن السابع عشر الميلادي وأثرها في العلاقات الداخلية بين بعضها البعض، كما قد أصبحت مركزا اقتصاديا في المنطقة، وأضحت محطة أساسية لقوافل الحجيج المغربية، ونقطة التقاء القوافل التجارية الوافدة إليها من بلاد السودان والبلدان المجاورة الأخرى بما أنها بوابة الصحراء. وهذا ما دفعنا لدراسة هذه الأحداث، فجاء موضوع مذكرتنا موسوما ب: **حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني**.

الإطار الزماني والمكاني:

الإطار الزماني:

لا يخلو أي حدث تاريخي من غير ذكر الإطار الزماني له، ولقد حصرت موضوع دراستي هذا من سنة 1552م الموافق ل 960 هـ وهي السنة التي تواجد بيها العثمانيون في ورقلة حتى سنة 1854م الموافق ل 1270هـ مع بداية الاستعمار الفرنسي للمنطقة.

الإطار المكاني:

حاضرة ورقلة الجنوب الشرقي الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

- الميول الشخصية نحو هذا النوع من الدراسات التاريخية.
- الرغبة الملحة في دراسة التاريخ المحلي للجزائر وخاصة المناطق الصحراوية والمساهمة ولو بشيء بسيط في الاطلاع ودراسة تاريخ ورقلة خلال الحقبة العثمانية.
- من أسباب اختيار هذا الموضوع هو اقتراح المشرف وبعض الأساتذة له.

الأسباب الموضوعية:

- معرفة و إبراز العلاقة بين السلطة العثمانية وورقلة.
- دراسة جديدة حول تاريخ ورقلة خلال الفترة العثمانية.

الإشكالية:

على جملة ما تقدم ينطلق موضوع هذه الدراسة من إشكالية رئيسة هي:

كيف كانت حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني؟

وتتفرع من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الآتية:

- ما أصل تسمية ورقلة؟ وما هو تاريخ تأسيسها؟ وكيف تمثلت تركيبتها السكانية فيها؟
- ما العلاقة المتمثلة بين السلطة العثمانية وورقلة؟ وما هي دوافع الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية عموما وبورقلة خصوصا؟
- كيف كان نظام المشايخ في المنطقة خلال الفترة العثمانية ؟ وكيف كانت الأوضاع السياسية قبل قيام إمارة آل أعلاهم؟
- ما علاقة مشيخة آل أعلاهم ما كل من مشيخة نقوسة وتقرت؟
- كيف كانت الأوضاع الاقتصادية لورقلة خلال الفترة العثمانية وأثرها على الحاضرة وتغيرها؟
- ما هي الأوضاع الاجتماعية والثقافية للحاضرة آنذاك؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع فقد رأيت تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

- **الفصل الأول:** تم تخصيصه " **الإطار التاريخي والجغرافي والبشري لحاضرة ورقلة** " حيث تم التطرق فيه عن الدلالة الاسمية وتاريخ تأسيس الحاضرة، ثم تم التطرق إلى الموقع الجغرافي والمناخ، بعدها عن التركيبة البشرية للمنطقة.
- **الفصل الثاني:** تم التطرق فيه إلى " **الواقع السياسي لحاضرة ورقلة خلال الفترة العثمانية** " من خلال الإشارة إلى علاقة ورقلة مع السلطة العثمانية، وأهم الحملات التي شنتها الدولة العثمانية على ورقلة، وبعدها تم التحدث عن ورقلة قبل قيام إمارة بني اعلاهم، وبعدها تم التكلم عن طبيعة العلاقة بين مشيخة بني اعلاهم مع كل من مشيخة نقوسة وتقرت.

– **الفصل الثالث:** تم تخصيصه لدراسة " **الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لحاضرة ورقلة خلال الفترة العثمانية** " وفيه تم الإشارة إلى الأوضاع الاقتصادية في ورقلة من خلال الإشارة إلى نشاطها الزراعي المتمثل في أهم المنتجات الفلاحية التي كانت تنتجها المدينة، ونشاطها التجاري الذي عرفته المنطقة بسبب مرور القوافل التجارية بها وعلاقتها مع البلاد السودان الغربي وطبيعة التبادل التجاري بينهما ، ونشاطها الصناعي المتمثل في الحرف التقليدية السائدة بالمنطقة.

كما تمت الإشارة أيضا إلى الواقع الاجتماعي للحاضرة، حيث تم التطرق إلى نظام العشائر في الحاضرة خلال الفترة العثمانية ودراسة العادات والتقاليد التي سادت تلك الفترة. وبالنسبة للواقع الثقافي تم الإشارة في ذكر أهم المساجد والمكتبات والعلماء التي عرفتها المنطقة آنذاك، وأخيرا ذكر المناسبات الدينية.

أما الخاتمة فقد تم تخصيصها لتقديم ملاحظات واستنتاج حول موضوع الدارسة.

الأهمية والأهداف:

إن الهدف من الدراسة هو محاولة إبراز حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني، والأحداث التي مرت بها الحاضرة آنذاك من الأوضاع السياسية والاقتصادية بالدرجة الأولى، ودراسة دوافع الإهتمام العثماني بمنطقة ورقلة، ومعرفة العلاقة التي كانت تجمع بين السلطة العثمانية و ورقلة.

الدراسات السابقة:

لم تكن هذه الدراسة هي الدراسة الأولى لمثل هذا الموضوع، بل سبقتها بعض الدراسات التي تناولت موضوع ورقلة خلال العهد العثماني، وقد تم الاستفادة منها في بعض النقاط الأساسية التي بنيت عليها هذه الدراسة، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

– مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الحديث والمعاصر أحمد ذكار بعنوان الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين ورجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 1552م- 1554م.

– مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر أحمد ذكار بعنوان **حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من (1000– 1301هـ / 1591– 1884 م)**.

– مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر نفيسة بلخضر بعنوان **مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر**.

– مذكرة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر الأزهاري عباز بعنوان **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال 1603م– 1884م**.

– مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر رضوان شافو بعنوان **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا 1844م – 1962م.**

منهج الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي المتبعين.

المنهج التاريخي الوصفي من أجل وصف الأحداث التاريخية التي مرت بها ورقلة خلال الفترة العثمانية ومن حيث جمع المادة الخبرية من مصادر ومراجع وعرضها بطريقة وصفية.

كما وظفت المنهج التحليلي باعتباره مهم لدراسة الأحداث والوقائع لمناقشتها وتحليلها و تركيبها انطلاقا من المعلومات المتوفرة لدينا.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على الكثير من المصادر والمراجع والدراسات باللغتين العربية والأجنبية وهذا عرض لأهمها:

– المصادر:

باللغة العربية:

– **أبو سالم عبدالله بن مُحَمَّد العياشي:** كتاب الرحلة العياشية المعروفة بماء الموائد الذي زار مدينة ورقلة خلال القرن السابع عشر ميلادي عابرا ورقلة اثناء رحلته للحج مقدما معلومات مهمة استفدت منها في معرفة الاوضاع السياسية والثقافية ونشاطها التجاري في تلك الفترة.

– **حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي:** كتاب وصف افريقيا الجزء الثاني الذي يعتبر موسوعة جغرافية ومصدر تاريخي في الوقت نفسه أفادني في دراسة أصل التسمية والوضع الاقتصادي لحاضرة ورقلة.

– **مرمول كاربخال:** كتاب افريقيا الجزء الثالث لا يقل هذا الكتاب أهمية عن كتاب حسن الوزان وصف إفريقيا فهو يعتبر تكملة له، وهو من المؤلفات المهمة التي كتبت في القرن السادس عشر خاصة في افريقيا، وقد تمت الاستفادة منه في هذه الدراسة في معرفة الموقع الجغرافي وأصل التسمية للحاضرة، بالإضافة إلى تطرقه للوضع الاقتصادي.

– **عبد الرحمان ابن خلدون:** كتاب عبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الذي يعتبر مصدر مهم حيث تكلم عن ورقلة وقيامه بوصفها.

– **إبراهيم أعزام:** كتابه غصن البان في تاريخ ورجلان وهو مخطوط قام بتحقيقه كل من الباحثين ابراهيم بحاز وسليمان بومعقل استفدت منه كثيرا في التطور التاريخي لمدينة ورقلة و تركيبتها البشرية والأوضاع السياسية بها، وأهم المساجد التي كانت بها خلال الفترة العثمانية على المذهبين الإباضي والمالكي، استعملته في كل الفصول.

– **هايدو فراي ديغو:** كتابه تاريخ ملوك الجزائر، والذي وقع أسيرا في مدينة الجزائر بين عامي 1578 1581م وكان ملاحظا وسائلا ذكيا ويعتبر عمله أساسيا لكل الكتابات الغربية اللاحقة عن الجزائر، ومثلما يلاحظ من عنوانه فهو يؤرخ لحكام مدينة الجزائر، وقد تناول بالتفصيل عن علاقة ورقلة مع الدولة العثمانية، والحملة التي شنها صالح رايس على ورقلة، وذكره للأحداث التي جرت وقتها، ونتائج الحملة.

باللغة الأجنبية:

- Daumas : Le Sahara Algerien, paris, 1885.

كتاب الصحراء الجزائرية للمشير دوماس الذي خصصه للحديث عن مدن الصحراء الجزائرية ومن بينها ورقلة التي قدم عنها معلومات متنوعة تتعلق بموقعها وأوضاعها السياسية ونشاطها التجاري والحرف السائدة بها ومسالكها التجارية والقرى التابعة لها.

المراجع:

باللغة العربية:

– **ناصر الدين سعيدوني:** ورقات جزائرية الذي تطرق فيه عن الحملات العسكرية التي شنتها الدولة العثمانية على ورقلة وتكلم على الأوضاع الاجتماعية للحاضرة في الفترة العثمانية.

باللغة الأجنبية:

- Jean lethielleux: **Ouargla cite sahariennes au debut de xx siecle**, paris, 1984.

الذي تحدث عن تاريخ ورقلة من جذورها الأولى وقدم معلومات متنوعة في الحديث عن النشأة الأولى ونشاطها التجاري مع بلاد السودان.

مقالات المجلات والملتقيات:

بالنسبة للمقالات، فقد استفدت كثيرا منها:

– **مجلة الأصالة:** التي خصص عددها الواحد والأربعون لسنة 1977م: للحديث عن تاريخ ورقلة وخاصة خلال العهد العثماني.

– مدونة أشغال ملتقى التوسع الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بشوشة (فيفري 1999) بورقلة: والتي تضمنت مجموعة من المقالات الهامة التي تتحدث عن ورقلة، والتفصيل في الدراسة الوصفية للمنطقة.

الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل، ومن أهم الصعوبات التي اعترضتنا في هذه الدراسة:

– صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي رأيت أنها ذات أهمية بالغة في خدمة الموضوع وذلك لعدم توفرها إلكترونيا، وكان من الصعوبة الاتصال بمن كانت بحوزتهم.

– وجود الكثير من الإختلاف في الأحداث التاريخية هذا ما دفعنا إلى تعريض الأحداث للنقد والتأكد من الحقائق.

– وجود العديد من الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالموضوع، هذا ما دفع بنا لإبراز حقائق جديدة رغبة في تجنب التكرار.

الفصل الأول: الإطار التاريخي والجغرافي والبشري لحاضرة ورقلة.

المبحث الأول: الدلالة الإسمية لحاضرة ورقلة.

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي لورقلة.

المبحث الثالث: التركيبة السكانية لحاضرة ورقلة.

المبحث الأول: الدلالة الإسمية لحاضرة ورقلة:

1- أصل التسمية:

اختلف الرحالة والمستكشفون سواء كانوا الإسلاميون أم الغربيون، حول أصل تسمية مدينة ورقلة، فكل مؤرخ له وجهة نظر خاصة به حول تسميتها ومدلولها، تختلف من مؤرخ إلى آخر نذكر أهمها: وارجلان، واركلان، واركلا، وركلي، ورقلة، وارقلا، وارقلان، ورغلة، هرغلة.... جميع هذه الأسماء المتعددة والتي تختلف من حيث النطق وشكل الكتابة وحتى العصر التي أطلقت فيه، تؤدي بنا إلى وجهة واحدة، ورقلة حاليا.

وبعد البحث والدراسات سواء في التاريخ القديم ولا فترة العصور الوسطى، لم يرد مدلول اسم هذه المدينة بأي صفة من الصفات، هي مجرد إشارات أن قبائل كانت تسمى بقبائل الجيتول قديما كانوا يتجولون في هذه المنطقة[1].

لم يرد ذكر هذه المدينة إلا عند دخول الدولة الرستمية، وامتدادها حتى ورقلة في منتصف القرن الثاني للهجرة الثامن الميلادي ، وقد ذكر اسمها أبو زكريا يحي الذي عاش القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ، وكتب عن الهجرة الرستمية إلى ورقلة، في كتابه سير الأئمة وإخبارهم ، إلا باسم وارجلان دون أن يقدم ترجمة ولا تفسير لمدلول هذا الاسم[2].

وعلى ذكر البكري الذي عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، في كتابه المسالك و الممالك، ذكرها باسم وارجلان، إذ قال: " فإنك تسير في الصحراء خمسين دوما إلى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمى أغرام يكامن أي حصن العهود [3] .... وبين وارجلان وقلعة أبي الطويل [4] مسيرة ثلاثة عشر يوما "، هو أيضا لم يقدم توضيحا لمدلول الاسم.

---

[1] شنيتي مُحَّد بشير: **التوسع الروماني نحو الجنوب وآثاره الاقتصادية والاجتماعية**، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع41، الجزائر، 1977م، ص23.

[2] أبو زكريا يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وإخبارهم** ، تح : اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م، ج1، ص 124.

[3] ابو عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د. ت. ط، ص 182.

[4] قلعة أبي الطويل: هي قلعة بني حماد بولاية المسيلة حاليا. (انظر: نفسه، ص 182).

أما بالنسبة إلى الشريف الإدريسي الذي عاش القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، والذي ذكرها في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، باسم وارقلان إذ قال: "واشترى أكثره أهل وارقلان "، إذ نعرف من كلامه أنها مدينة فيها تجار أغنياء يشترون التبر من بلاد السودان، تبيعه في بلادهم بدنانير[1].

وبالنسبة للدرجيني الذي عاش القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، تكلم عنها باسم وارجلان وهو من أهل بلاد الجريد التونسية، قال: "واجتمعت بوارجلان بالمسجد الكبير جامعة فيها أهل الدعوة" [2].

ويقول ياقوت الحموي الذي عاش هو أيضا في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، والذي ذكرها باسم ورجلان بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون، قال: " هي كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوما من البربر ومجانة واسم هذه الكرة فجوهة " [3]. فقد دقق جيدا في نطق اسمها وحتى ذكر الموقع وأصل تسميتها.

كما ذكرها أيضا ابن سعيد المغربي في كتاب الجغرافيا، باسم وركلان إذ قال: " هي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية، والسفر منها إلى بلاد السودان كثير"[4]، فقد أعطى وصفا دقيقا للحاضرة وتكلم عن حركتها التجارية مع بلاد السودان، دون ذكر مدلول اسمها.

أما بالنسبة للعلامة عبد الرحمان ابن خلدون الذي عاش في القرن التاسع للهجري المطلع الخامس عشر ميلادي، فقد أوردها في ثلاثة تسميات مختلفة نذكرها: وركلا، وركلان، وركلي، إذ

---

[1] الإدريسي الشريف: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد– القاهرة، 2002 م، مج 1، ص 24– 25.

[2] أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، ج2، ص399.

[3] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر ، بيروت – لبنان، 1977، ص371.

[4] ابي حسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، منشورات التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970م، ص126.

قال: "ما وراءها من القفار في بلاد القبلة" [1]، وقال: "هو موضع قصور ذات نخل تسمى وركلان"، وأيضا قال: "ثم بلد وركلي قبلة بجاية...." [2].

أما عن الوزان الذي عاش القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، يذكرها باسم وركلة إذ قال: " وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحاري نوميديا...." [3]، وصف المدينة وصفا دقيقا.

وعن مرمول كربخال قام بذكرها في كتابه أفريقيا قائلا: "ورغلة بني البرابر هذه المدينة العتيقة في صحراء نوميديا...." [4]، وصفها وصفا جيدا ودقيقا هو أيضا.

وخلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر ميلادي، مر بها الرحالة المغربي العياشي وهو ذاهب للبقاع المقدسة سنة 1059هـ 1649م، وذكرها باسم وركلا مع وضع ثلاثة نقاط أسفل الكاف ، دون أن يقدم توضيحا عن هذا المصطلح إذ قال: "وتراءى لنا نخل واركلا كأنه سحابة وطفاء أو ناقة عجفاء، وقال : "ودخلنا واركلا قبل غروب الشمس ونزلنا باب المدينة المسمى باب السلطان " [5].

أما المصادر والمراجع المعاصرة كالشيخ إبراهيم أعزام في كتابه غصن البان في تاريخ وارجلان إذ قال: وارجلان، واركلان، واركلا، ورقلة، وارقلا، وارقلان، هذه الأسماء كلها واقعة على هذا الوطن قديما وحديثا إلا أن الاسم المعروف به الآن وارجلان وورقلة [6].

وذكرها توفيق المدني في كتاب الجزائر، واسمها الأصلي: " بني وارجلان: قصر من أبدع القصور البربرية في الجنوب الجزائري يسكنه نحو 5500 نسمة " [1].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة، بيروت–لبنان، 2000 م، ج 6، ص 45.

[2] نفسه: ص ص132- 134.

[3] حسن الوزان: **وصف افريقيا**، تر: مُحَّد حجي ومُحَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت– لبنان، 1983م، ج2، ص 136.

[4] مرمول كاربخال: **إفريقيا**، تر: مُحَّد حجي ومُحَّد الأخضر، دار الشر المعرفة ، الرباط ، 1988 م، ج 3، ص 166– 167.

[5] أبو سالم عبد الله العياشي: **الرحلة العياشية 1661– 1663 م**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر، ط 1، الإمارات، 2006 م، ج 1، ص114.

[6] إبراهيم أعزام: **غصن البان في تاريخ وارجلان**، تح: ابراهيم بن بكير بحاز وسليمان بو معقل ، مطبعة العالمية، ط1، غرداية– الجزائر، 2013 م، ص 56.

وأيضا إبراهيم مُحَمَّد الساسي قال: " ورقلة أو هرغلة، أو أركلى كما كانت تدعى سابقا هي إحدى إحدى الواحات الشهيرة بكثرة نخيلها وجودة تمورها على مسافة 160 كلم جنوبي واحة تقرت"[2].

أما الرحالة والمستكشفون والأثريون الأوروبيون الذين جاءوا إلى ورقلة في القرن التاسع عشر الميلادي، فقد ذكروها في مؤلفاتهم وتقاريرهم باسم ورقلة Ouargla وكل ما قالوه: " ورقلة مدينة بربرية صحراوية قديمة وضاربة في القدم سكنها شعوب متعددة الاعراق " من بين هذه الرحالة نذكر منهم: لارجو، فيل، بلانشي، دوماس، مادلين....[3].

أما عن Jean Delheure فيذكر عن تسمية ورقلة اسم ورقلة ما يلي: "يقال عند البربر Wargrenمشتق من كلمة WA- Ragren أي الشخص المحصن في أسواره وخنادقه [4].

وقد أشار جون ليتيليو عن مدلولها أنها كلمة مركبة من جزأين هما: (وار) وتعني الأبناء و(ايكلي) تعني السود، نظرا أن المدينة توجد فيها الكثير من الأشخاص ذوي البشرة السوداء[5].

2- تاريخ تأسيسها:

بسبب غياب المصادر التي درست عن تاريخ ورقلة اختلف رأي المؤرخين حول تاريخ تأسيسها، إضافة إلى وجود العديد من البقايا الأثرية، فهناك من المؤرخين يرجعها إلى العصور الحجرية والبعض منهم يرجعها إلى فجر التاريخ وفئة من المؤرخين يرجعونها إلى الفترة النوميدية والفئة الغالبة يرجعونها إلى الفترة الإسلامية.

ومن المؤرخين يرى أنها تعود للعصر الحجري (le paleolithique) القديم ويعللون ذلك بوجود أدوات حجرية والأسلحة ورؤوس السهام صنعها الإنسان القديم بهذه الجهة، عمر هذه

---

[1] أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المطبعة العمرية، ص244.

[2] إبراهيم مُحَمَّد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ط 2، د.م.ن، ص35.

[3] أحمد ذكار: **حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000 هـ إلى 1301 هـ/ 1591 م إلى 1883 م**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَمَّد حوتية: جامعة أحمد دراية أدرار، 2009– 2010 م، ص ص7– 8.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: **صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي**، دار الهومة، الجزائر، 2010م، ص59.

[5] Jean lethielleux: **Ouargla cite sahariennes au debut du xx siecle**, paris, 1984, p 19-20.

الأدوات يتراوح بين 200 ألف و100 ألف سنة، هي معروضة في متحف باردو بالجزائر العاصمة[1].

وأيضا الباحث الفرنسي جون ليتيليو الذي درس تاريخ ورقلة واهتم به، فقد أرجع تأسيس ورقلة إلى العصر الحجري الحديث، وأن مؤسسها هو الشيخ حادور ،كان تأسيسها سنة 726م [2]. [2].

تعد ورقلة من أقدم الواحات الصحراوية، سكنها في البدايات الأولى للتاريخ الغرامانتيون Garamantes الذين سكنوا قديما وسط افريقيا، وقد تركوا آثار ما تزال شاهدة على حضارة راقية راقية جدا ومتقدمة أقاموها بالمنطقة. وعليه فإن الغرامانتيين يمكن اعتبارهم السكان الأوائل في منطقة ورقلة[3].

أما المؤرخ ابن خلدون فلم يحدد لنا تاريخ تأسيس المدينة، واكتفى فقط بذكر سكانها الأوائل الأوائل الذين عمروها من بطون زناتة حيث قال: " بنو وركلا هؤلاء إحدى بطون زناتة البربرية "[4]. فقد اتفق العديد من الباحثين أن سكان ورقلة الأصليين ينتمون إلى قبيلة بني ورقلان الزناتية البربرية التي تأثرت بالدماء الزنجية[5].

كانت القبائل الزناتية البربرية من أوائل القبائل في شمال أفريقيا التي دخلت الإسلام، وعلى ما يبدوا أن أهل ورقلة اعتنقوا الإسلام طواعية سلما لا استسلاما، والدليل على ذلك أنهم لم يدخلوا بواسطة حملة عسكرية، وإنما تم بصورة تلقائية عن طريق الدعاة والتجار المسلمين الذين كانوا يعبرون المنطقة في طريقهم إلى بلاد السودان[6].

والبعض يرى أن تأسيس المدينة يعود إلى بداية الفتح الإسلامي، عندما وقعت فتن داخلية أدت إلى هجرة مجموعة من البرابرة إلى حوض وادي مائة [7]، وأسسوا قصور كثيرة منها قصر

---

[1] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص19.

[2] J. Lethielleux: op.cit, p 20.

[3] مدني بشير: **تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة**، مصلحة الشؤون العربية 1885م، مقال بملتقى حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بشوشة، مديرية الثقافة بورقلة، 2000 م، ص118.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: **المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم**، مطبعة بولاق، 2017م، ج7، ص51.

[5] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص23.

[6] نفسه: ص32.

[7] وادي مائة سمي بهذا الاسم لكثرة الفروع الرافدة للوادي والتي تصل إلى مائة، ينبع من نواحي عين صالح بهضبة تادميت، وينتهي في سبخة 20 كلم شمال ورقلة، يحتوي على مساحة عرضية تصل إلى 30 كلم، ويمتد على مساحة طولية بمسافة 700 كلم [2] (

ورقلة ، أما بالنسبة لتاريخ تأسيس القصر من الصعب ذكره فلقد تخالفت الآراء حوله فمنهم من يرجعه إلى الفترة النوميدية ومنهم من يرجعه إلى فترة العهد الإسلامي، ونحن بدورنا نميل إلى الرأي الثاني[1].

من خلال البحث والدراسة في تاريخ ورقلة يمكن القول أن ورقلة مدينة عرفت منذ الزمن الطويل، لكن لم يتفق الرحالة المستكشفين على الفترة المحددة لتأسيسها، وبالنسبة إلى أغلب المؤرخين يشيرون إلى أن الزناتيين هم أصل مؤسسيها الفارين من ضغط الاستعمار الروماني الذي طردهم من أراضيهم الخصبة لغرض استغلالها في الزراعة وبناء المستوطنات لرعاياه[2].

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي لحاضرة ورقلة:

تحتل ورقلة موقعا استراتيجيا هاما، إذ تقع على مشارف الصحراء الكبرى من بلاد المغرب، وتعد بوابة الصحراء كما قال العلامة عبد الرحمان ابن خلدون، ومحطة للقوافل التجارية لبلاد السودان الغرب وممرا لركب الحجاج القادم من المغرب الأقصى، وملجأ للزهاد والفارين من الاضطهاد عبر العصور[3].

1- الموقع الجغرافي:

تقع ورقلة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري[4] الذي يعتبر جزء من المنخفض الصحراوي الكبير البالغ طوله 30 كليو متر [5]، وعرضه ما بين 12 و13 كيلو متر، ارتفاعه ما بين 103 و105 متر فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين الأولى تحده من الغرب ارتفاعها 230م، والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160م، كما تؤكد الدراسات الجيولوجية أن الحمادات والعروق

أنظر: رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844– 1962م**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر– بوزريعة، 2011– 2012 م، ص41).

[1] علي حملاوي: **مواقع ومعالم اثرية من الجنوب الشرقي الجزائري (منطقتي ورقلة و وادي ريغ)**، مجلة البحوث الأثرية، قسم الآثار، ص62.

[2] احمد ذكار: **الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ–1270هـ /1552م– 1854م**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مختار حساني، جامعة الجزائر، 2015- 2016 م، ص20.

[3] نفسه: ص20.

[4] ينظر: الملحق رقم 01، ص53.

[5] الأزهاري عباز: **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال 1603– 1884 م**، رسالة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عاشوري قمعون، جامعة الوادي، 2013- 2014 م، ص13.

وبعض الرمال تغلب على سطحها. فورقلة كمدينة حاليا تبعد عن الجزائر العاصمة ب 800 كلم، ويحدها من الشرق الحدود التونسية، ومن الجنوب الغربي ايليزي وتمنراست، ومن الشمال الشرقي وادي ريغ وبسكرة والوادي، ومن الشمال الغربي غرداية وجلفة والمنيعة وهي تتربع على مساحة تقدر ب 163233 كيلو متر مربع [1].

2- الموقع الفلكي:

بالنسبة لناصر الدين سعيدوني قال: " أنها تقع في أقصى جنوب المنخفض الصحراوي الكبير بين خط عرض 32 درجة "[2].

أما دوماس يقول: تقع بين خطي عرض 28° و31 ° شمالا وخطي الطول 0,25° غربا، وعلى بعد 796 كلم من الجزائر العاصمة وعلى بعد 208 كلم من غرداية مثل توقرت[3].

3- المناخ:

إن مناخ منطقة ورقلة صحراوي جاف، ودرجة الحرارة بها مرتفعا جدا، تتجاوز 41° خاصة في فصل الصيف وتنخفض في فصل الشتاء خاصة في الليل، تتميز هذه المنطقة بندرة الأمطار(49مم) في المتوسط، مثلها مثل المناطق الصحراوية، وبالرغم من مناخها لكنها غنية ببساتين النخيل، وواحتها التي تظهر من البعيد. إضافة أن ورقلة تعرف برياحها الموسمية وعواصفها الرملية خاصة في شهر فيفري ومارس وأفريل، غالبا ما تتسبب في خسائر فادحة تصيب الزرع والماشية، ويبدأ الجو بالتحسن مع بداية شهر سبتمبر. يرحب سكان ورقلة كثيرا بالرياح نظرا أنها تساعد في عملية التلقيح للنخيل، كما يرحبون بالحرارة على أنها العامل الأساسي في نضج ثمارها[4].

المبحث الثالث: التركيبة البشرية لحاضرة ورقلة:

إن منطقة ورقلة [5] كانت دوما التوافد عليها من الشمال والجنوب وحتى الشرق والغرب منذ أقدم العصور، تميز سكانها بالتنوع والتمازج من حيث الأصول العرقية ولون البشرة، حيث شملت العناصر التالية:

---

[1] احمد ذكار: الروابط الاجتماعية والاقتصادية، المرجع السابق، ص20.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع41، 1977م، ص 72.

[3] Daums: **Le Sahara Algerien**, paris, 1885, p p 72–73.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص16.

[5] ينظر: الملحق رقم 02، ص54.

1- البربر:

تشير المصادر التاريخية أن أول من سكن بلاد المغرب هم البربر إذ اعتبروا أنهم سكانها الأصليين[1]، وأقدم أمة عرفها التاريخ في شمال أفريقيا، إلا أنه يوجد اختلاف بين المؤرخين العرب حول تفسير لفظة البربر، فالبعض منهم أعطاها تفسيرا لغويا، لأن لغتهم غير مفهومة، قيل ما أكثر بربرتهم، والبعض الآخر أعطاها تفسيرا آخر فيرى أنها نسبة إلى أحد أباءهم البعيدين وهو بر بن قيس عيلان، لكن أكثر الكتاب يرفضون ذلك التفسير. فالبربر إذن ليسوا من أصول عربية مثل ما ذكر بعض الكتاب المعاصرين، وأن هناك تشابه بين الرجل العربي والبربري في الملامح وأساليب المعيشة[2].

أما فيما يتعلق عمن قطنوا ورقلة هم بنو ورقلان، الذين ينتسبون إلى قبيلة ورقلان إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية، وأنهم السكان الأصليون للمنطقة ، وتأسيسها كان على يديهم، هي قبيلة قبيلة اعتبرت من أكثر القبائل المنتشرة في ورقلة، وهم من أسسوا قصر ورقلة القديم[3]، وقد أكد ابن خلدون ذلك عن مدى ارتباطها بالمنطقة في كتابه الشهير ديوان العبر.... الجزء السادس بقوله: " ولما ملكت الزناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الأمصار والمدن، قام هؤلاء المعقل في القفار وتفردوا في البيداء فنمو نموا لا كفاء له، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا، ثم توات ثم جوداة ثم تامنطيت ثم وارکلان ثم تاسبيبت ثم تكورارين شرقا وكل واحد من هذه هذه وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة "[4]. وأيضا تحدث في كتابه الآخر ديوان العبر .... الجزء السابع في الفصل المعنون بـ: (الخبر عن بني وارکلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم بصحراء إفريقية وتصاريف أحوالهم) حيث قال:" بنو وارکلا هؤلاء إحدى بطون زناتة.... وكانت مواطنهم قبلة الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمان مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب بنوها قصورا متقابلة متقاربة الخطة ثم استبحر عمرانها فأتلفت وصارت مصرا واحدا...."[5].

---

[1] نفيسة بلخضر: **مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح بوسليم، جامعة غرداية، 5015- 2016 م، ص18.

[2] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص61– 62.

[3] نفسه: ص60.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص ص77– 78.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص51.

وبقيت ورقلة محافظة على هويتها البربرية حتى بعد الزحف الهلالي، خلافا لمعظم نواحي الصحراء الشمالية مثل الأغواط ووادي سوف والزاب الذي تعاظم فيه التأثير العربي واستعرب سكانه ، أما عن ورقلة وبعض نواحي وادي ريغ مثل تماسين وبلدة عمر فما زال سكانها محافظين على ثقافتهم و هويتهم البربرية، يتكلمون لهجتهم الأصلية المشتقة من اللغة الأمازيغية حتى يومنا هذا [1].

أما عن بقية القبائل البربرية الأخرى التي سكنت إقليم ورقلة، نكتفي بذكر أهمها وهي:

أ– بنو يفرن: ينتسب بني يفرن إلى زناتة، وقد يكون يفري هو أول شيخ ترأس قبيلة زناتة ومن ثم نسبت إليه [2]، اعتنقوا المذهب الإباضي، وقطنوا في الجهة الشرقية من قصبة ورقلة. فيها قرى كثيرة وعيون جارية و نخيل وأشجار وآثار العمران لا زال إلى الآن في قيد الوجود، خربها الميروقي عند ثورته على إفريقية، حرفة سكانها الفلاحة واشتهرت بانها وطن الإباضية، إضافة أنها كانت مزدهرة بالعلم وأهل الفضل [3].

ب– بنو مغراوة: هم من أوسع بطون زناتة، انتشروا ما بين جبال لعمور وورقلة ونواحي شلف.

هذه القبائل البربرية التي كانت مستقرة في محيط قصر ورقلة، مع مرور الزمن تغير مصطلح القبيلة [4] وأصبح المصطلح السائد اليوم هو العرش، فانقسم بنو ورقلة إلى ثلاثة عروش يعود نسبها حسب الرواية الشعبية إلى أبناء سيدي الورقلي هي:

- بني وقين يسكنون في المنطقة الشمالية الشرقية من القصبة.
- بني سيسين يسكنون المنطقة الجنوبية الغربية من المدينة.
- بني إبراهيم يسكنون في القسم الشمالي الغربي [5].

---

[1] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص64.

[2] مُحَمَّد بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص18.

[3] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص 232.

[4] أنظر: الملحق رقم 03.

[5] عبد بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص ص78– 79.

2- العرب:

لم تعرف ورقلة وجودا للعرب قبل الفتح الإسلامي، فلا وجود لأي وثائق ولا شواهد مادية تثبت تواجدهم آنذاك كغيرها من بلدان المغرب، وقد أكد ذلك ابن خلدون في قوله: "فلهذا قلنا إن العرب لم يوطنوا بلاد المغرب. ثم أنهم دخلوا إليه في منتصف المائة الخامسة، وأوطنوا وافترقوا بأحيائهم في جهاته" [1]، لهذا فقد عرفت المنطقة تواجد العرب إلا بعد الهجرة الكبيرة لقبائل لقبائل (بني هلال وبني سليم)[2] في القرن الحادي عشر ميلادي [3]، شملت:

أ- قبيلة شعانبة:

تنحدر قبيلة الشعانبة من علاق، من عوف، من سليم بن منصور من العدنانية، استقروا الجماعة الأولى للشعانبة في منطقة متليلي التابعة لغرداية، بعد بقاءهم لمدة هناك في المنطقة اشتد الضغط السكني على القبيلة، مما دفع بطونها منها تسلك طريق إلى أصقاع أخرى، واتجه بطن بوروبة شرقا نحو ورقلة [4]. وهي قبيلة جل أفرادها بدو الرحل، يتمركزون خلال فصل الخريف في الجهة الجنوبية من مدينة ورقلة، وتتشكل هذه القبيلة أيضا من سبعة عروش هي: أولاد أسماعيل وأولاد أو ماضي وأولاد بوسعيد وأولاد بن حود وأولاد بو الطيب وأولاد بني منصور وأولاد حنيش [5].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص17.

[2] بني هلال بن عامر بن صعصعة وبني سليم بن منصور هم عرب كانت مضاربهم في أرض الحجاز والشام، زحفوا إلى بلاد المغرب بأعداد هائلة واتصفوا بالعنف والتخريب.... واتجهوا صوب الصحراء لبلاد المغرب الأوسط حيث وجدوا بيئة تشبه بيئتهم وبلاد تناسب طبيعتهم البدوية (أنظر: عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق: ص ص65- 66).

[3] نفسه: ص65.

[4] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 م، ص163.

[5] تلمساني بن يوسف: **دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي**، مقال بملتقى حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، مديرية دار الثقافة ورقلة، 2000 م، ص 114.

ب– قبيلة سعيد عتبة:

وهي فرع من القبيلة الأم (سعيد قبلة) وتضم البطون التالية: فتناسة والرحبات وأولاد يوسف. ونجد أولاد عمومتهم في تماسين والحجيرة (سعيد أولاد عمر) وأولاد مولود في تقرت. أغلبهم من قبائل الرحل يتنقلون بين عدة مناطق، تعودوا على رحلتي الشتاء والصيف، تبدأ رحلتهم السنوية من ورقلة بعد موسم جني التمور في أكتوبر، ينتقلون بعدها إلى نقوسة لنفس الغرض، ومنها يرحلون إلى وادي ميزاب[1]، حيث يمكثون في فصل الشتاء حتى شهر أفريل، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى وادي زرقون ينزلون ضيوفا على حلفاءهم (الأرباع) يقيمون في مضارب هؤلاء، بضعة أسابيع ينتقلون بعدها إلى تيارت مرورا بتاجورنة والأغواط وعين شلالة [2].

ج – قبيلة المخادمة:

وهي من أكبر القبائل العربية في المنطقة، تتشكل من سبعة عروش هي: أولاد عبد الرحمان وبني ثور والفوارس وبني خليفة وبنو حسن وأولاد نصير وأولاد سيود، كان نشاطهم الاقتصادي هو الزراعة والتجارة والرعي، ومعظم أفرادهم بدو رحل ينتقلون بين بني يزقن ومتليلي ولبيض سيدي شيخ وتاجموت لبيع منتوجاتهم من التمور، المنتوجات الصوفية.... الخ وشراءهم للحبوب والزيوت والحنة والأسلحة والبارود، لاسيما من وادي ميزاب وتونس ومع نهاية الربيع ينتقلون نحو إقليم وهران ليعودوا مع نهاية الصيف إلى ورقلة [3].

[1] يقع وادي ميزاب في الجنوب الشرقي الجزائري، وبالتحديد في شمال شرق الصحراء الجزائرية، ويبعد عن دار السلطان بمسافة 600 كلم (أنظر: أحمد ذكار: الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 28).

[2] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص70.

[3] بن يوسف تلمساني: المرجع السابق، ص ص115– 116.

3- الزنوج:

هم جالية يرتبط تواجدهم عن طريق ا لحركة التجارية بين ورقلة وبلاد السودان، موطنهم الأصلي إفريقيا، انتقلوا من مواطنهم بسبب القحط والجفاف والمجاعة التي عرفتها جنوب إفريقيا وبهذا جيء بهم عن طريق القوافل التجارية وبيعهم في أسواق ورقلة، وقد تم تحريرها فيما بعد واندمجوا في المجتمع الورقلي[1].

4- اليهود:

وجد اليهود في بلاد المغرب منذ زمن طويل، كانت أعمالهم تتركز في التجارة والصياغة، همهم الوحيد الربح بأي وسيلة، وزرعوا الفساد في المجال التجاري من الرشوة والربا[2]، قطنوا بورقلة قديما، وديارهم في السوق العمومي، ولم يدم بقاءهم في البلاد طويلا، حيث طردوا من طرف أولاد أعلاهم سنة 1631م، ولما طردوا استوطنوا ميزاب وهم الآن معروفون هناك[3].

[1] أحمد ذكار: الروابط الاجتماعية والاقتصادية، المرجع السابق، ص ص69- 70.

[2] الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص29.

[3] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص188.

- خلاصة الفصل:

نستخلص من الفصل الأول الذي تناول فيه يلي:

- بالنسبة لأصل التسمية لحاضرة ورقلة ، فقد تعددت واختلفت التسميات من مؤرخ إلى آخر، وأن كل هذه الاختلافات هو حسب طريقة نطق الاسم بين المجتمعات، فإن جميع هذه التسميات توصلنا إلى مكان واحد ألا وهي ورقلة.

- لاحظنا اختلاف كبير حول تاريخ تأسيس وأصول ورقلة، التي أرجعها أغلب المؤرخين إلى الأصول البربرية.

- من الناحية الجغرافية نعرف أن ورقلة تحتل موقع استراتيجي هام وأنها بوابة الصحراء ومعبر القوافل التجارية وممر للحجاج المغربي.

- لاحظنا من خلال دراستنا أن ورقلة تتجمع فيها أربعة عناصر سكانية ألا وهي: البربر والعرب والزنوج واليهود.

الفصل الثاني: السلطة السياسية لحاضرة ورقلة خلال الفترة العثمانية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بورقلة قبل قيام أسرة بني أعلاهم واثناءها

المبحث الثاني: حاضرة ورقلة وعلاقتها مع السلطة العثمانية

المبحث الثالث: علاقة إمارة بني أعلاهم مع مشيخة نقوسة وبني جلاب

مع مطلع القرن الثالث عشر ميلادي، بدأت الدولة الموحدية بالضعف وأصبحت لا تقدر على التغلب لبني غانية [1]، حتى جاء أبو زكرياء والي تونس لتأسيس الدولة الحفصية ومطاردة آخر ثائر للميروقين وهو يحي بن غانية، لكن ما إن علم يحي بقدومه حتى فر إلى الصحراء، واختبأ وراء أسوار قصر ورقلة مع أتباعه سنة 625 هـ 1227م، وما إن اطمأن على سلامته ونجاته ، عاد إلى ورقلة في السنة الموالية سنة 626 هـ 1228 م [2]، من أجل تدميرها انتقاما من أهلها لإيوائهم الإباضيين الفارين من سدراتة[3] بعد تخريبها، فدفعت بذلك ضريبة تعاطفها معهم ووقعت ضحية التعصب المذهبي والأطماع السياسية، لكن أهلها أعادوا بناءها أجمل مما كانت عليه، وحصنوها بسور متين وحفروا حولها خندق يصد غارات المعتدين ولا يستطيع المرء الوصول إلى المدينة إلا من الأبواب السبعة المتصلة بالسور[4].

وهكذا بقيت ورقلة تحت الحكم الحفصي حتى جاءت الدولة العثمانية، التي عرفت المنطقة في هذه الفترة تغيرات في الأحداث السياسية، من خلال ذلك يمكننا طرح الإشكال الآتي: ما علاقة حاضرة ورقلة مع السلطة العثمانية؟ اكيف كانت الأوضاع السياسية قبل قيام إمارة بني أعلاهم؟ وما علاقة إمارة بني أعلاهم مع كل من مشيخة نقوسة وبني جلاب؟ .

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بورقلة قبل قيام أسرة بني أعلاهم واثناءها:

مرت ورقلة خلال تاريخها إلى عدة أحداث أدت إلى تغيرها، فقد ظهرت بها أسر محلية توارثت على الحكم فيها ، نذكرها:

[1] بني غانية تعود أصولهم إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، عرفوا بهذا الاسم نسبة لأمهم، وأمثال هذه التسميات كانت معروفة عند المرابطين، اعتبروا من خيرة المجاهدين ضد القوى الصليبية واشتهروا بالغزو البحري لجنوب فرنسا وقطلونيا، كان هدفهم الاستلاء على المغرب الأوسط، وتحالفوا مع قبائل بني هلال وبني سليم في ذلك الأمر، (أنظر: مُحَمَّد علي الصلابي: **دولة الموحدين**، دار البيراق للنشر، الأردن، 1998م، ص ص 168– 169).

[2] احمد ذكار: حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ- 1301هـ/ 1591م– 1883م، المرجع السابق، ص35.

[3] سدراتة مدينة بورقلة في حوالي عام 909 للميلاد احتمى الإباضيون بها بعد طردهم من تيهرت وأسسوا هذه المدينة وجعلوا منها مدينة مدهشة تم اكتشافها عام 1951 و1952 (أنظر: عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص74).

[4] نفسه: ص78.

1 – سلطنة بني أبي غابول (682هـ 1283 م إلى 783هـ 1381 م):

وهي أسرة محلية تأسست بإرادة أهلها بعد زمن طويل من سقوط مدينة سدراتة سنة 682هـ 1283م[1]، هذه الأسرة النازحة اختار فيها الأهالي رجلا يكون سلطانا على البلاد، والتي استوطنت حي بني وقين، حسب ما أشار إليه ابن خلدون قائلا: ".... وسكانها لهذا العهد من بني واركلا وأعقاب إخوانهم من بني يفرن ومغراوة، ويعرف رئيسه باسم السلطان، شهره غير نكرة بينهم ورياسته لهذه الإعصار مخصوصة ببني أبي عبدل ويزعمون أنهم من بني واكين احدى بيوت بني واركلا ، ولهذا العهد أبو بكر بن موسى بن موسى بن سليمان من بني أبي عبدل ورياستهم متصلة في عمود هذا النسب.... "[2].

يتضح من نص ابن خلدون أن الحكم في ورقلة في هذا العهد، كان حكم ملكيا وراثيا، وسلاطينها من أسرة محلية معروفة من أحد أحياءها بني وقين[3]. وقد دام حكم هذه الأسرة قرنا من الزمن من سنة 1283م حتى 1381م، وسقطت على يد سلطنة تقرت، وبالنسبة للضريبة كانت تدفعها إلى الدولة الحفصية بتونس[4].

2– سلطنة الأشراف الفيلاليين (مطلع القرن 10هـ 16م إلى مطلع القرن 11هـ 17م):

ظهرت هذه الأسرة مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي، بعد نهاية حكم أسرة بني أبي غابول. والتي عرفت هذه الأخيرة بنسبها الشريف، نظرا أن في تلك الفترة انتشرت ظاهرة اجتماعية بين عامة الناس، ألا وهي ظاهرة التبجيل والاحترام لكل من يقول أنا شريف وآتي من الغرب، و بسبب هذه المكانة التي حظيت بها هذه الفئة اقترب منها أعيان الحاضرة، ووقع الاختيار على السلطان مولاي موسى الفيلالي الشريف النسب[5].

وقد أكد الوزان ذلك حينما جال المنطقة آنذاك، حيث قال: "لوركلة أمير يشرفونه كالملك، يعيل نحو ألف فارس من حرسه، ويجي إليه من إمارته مائة وخمسون ألف مثقال، ويؤدي إلى جيرانه الأعراب خراجا مرتفعا[6] ". وعند قدومه من فاس منحه سكان المنطقة أربعين عبدا و عددا

---

[1] Jean Lethielleux: op, cit, p p 140–141.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 51– 52.

[3] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص103.

[4] احمد ذكار: حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي، المرجع السابق، ص39.

[5] نفسه: ص40.

[6] حسن الوزان: المصدر السابق، ص137.

هائلا من النخيل كما بنيت له قصبة بالمدينة، ودخلت المدينة عهدا جديدا [1]، فقد أعاد هذا السلطان تنظيم البلاد والعمل على ازدهارها وتطورها، ولكن هذه الأوضاع الجيدة لم تدم طويلا فبمجرد وفاته عمت الفوضى في المنطقة وكثرت النزاعات بين أحياء القصر وبدو الرحل، إلى من يخلفه في الحكم، أدى ذلك باغتيال السلطان سليمان بن موسى، وبقيت ورقلة بدون سلطان غارقة في الفوضى وذلك مطلع السابع عشر ميلادي [2]، دون أن ننسى في عهد هذه الأسرة جاء صالح رايس على ورقلة وشن حملته عليها.

3- سلطنة بني علاهم (1011هـ 1602م / 1266هـ 1849م):

عرفت ورقلة فراغا سياسيا بعد نهاية فترة الأسرة الفيلالية، والتي أصبحت بيد الإباضية بني سيسين، وبعد ما وقع بينهم من الشقاق والفتن ما تقشعر من الجلود، ذهبت من أيديهم بأيديهم وصارت بيد الأشراف[3]، ويرجع أصل هذه الأسرة إلى مدينة فاس المغربية [4]، بعدما كثرت الفتن والتدخلات الخارجية، وأعقبها الزلزال الذي امتد حتى تقرت، ثم أعقبته الفيضانات خلفت وفيات كثيرة، كل الذي صار ضنوا أنه انتقام وغضب الله منهم نتيجة إبعاد الأسرة الفيلالية. فقرروا بإجماع بإجماع أعيان العروش والذهاب إلى المغرب قصد جلب من يتولى شؤون المشيخة[5].

وهناك نص منشور مكتوب في مجلة Bulletin de correspondence Africaine (اجتمع أرباب ورقلة وذهبوا إلى بلاد فاس وطبلوا أميرها ليعطيهم أحد من أولاده ليحكم عليهم وقال لهم نعطيكم أحد من أولادي بزوج وزنات من الذهب ولا يعيشي لورقلة لأن فيها التهم وقالوا له نبنوا نبنوا له برجا بعيد من البلاد وبنوا له برجا في القليعة وبهذا تسمى القليعة وبقي مدة يحكم في القليعة على ورقلة فمشوا إليه أكبار ورقلة إلى مولاي علاهم فدبروا عليه وجاءوا إلى ورقلة وبنوا له قصبة وعطوا إليه البيعة)[6].

يقصد أنه اجتمع أعيان ورقلة وذهبوا إلى مدينة فاس ليطلبوا من أميرها إرسال أحد أبنائه ليحكم بلادهم فاشترط عليهم دفع كيلين من الذهب وأن لا يقيم في ورقلة بسبب الوباء، فوافقوا

---

[1] مدني بشير: المرجع السابق، ص121.

[2] احمد ذكار: حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي، المرجع السابق، ص41.

[3] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص148.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص104.

[5] عباز الأزهاري: المرجع السابق، ص39.

[6] M .Trumelet: **les Francais dans le Desert**, Paris, 1863, p p 22-25.

على ذلك وبنوا له قلعة بعيدة عن البلاد في القليعة ومن هنا أخذت اسماها وظل مدة يحكم البلاد من القليعة بعد ذلك ذهب أعيان ورقلة إلى مولاي أعلاهم ونصحوه بالرجوع معهم إلى ورقلة حيث بنوا له قصرا أعطوه البيعة[1]. فقد اتضح أنه لا يمكن أن يحكم ورقلة من مسافة 370 كلم، لذلك اتفق مع الجماعة على الانتقال وخصصت له القصبة الأم[2] داخل أسوار قبالة عين بوسحاق، وهي محصنة بها بستان من النخيل داخل سور المحيط بالقصبة [3].

كان نظام الحكم في عهد هذه الأسرة، ملكيا السلطان يملك ولا يحكم، ومع ذلك يبقى دور السلطان مهما لكونه يجسد وحدة المجتمع ويمنع الصراع والتنافس على السلطة بين العروش الثلاث المتكون منها المجتمع الورقلي[4].

ومما يلاحظ على حكم بني أعلاهم بورقلة وعلى خلاف ما ذكرته المصادر التاريخية الأخرى، فإن صاحب غصن البان، أرجع أول من تولى الحكم في سلطنة علاهم هو مولاي عبد الغفار بن مولايمُحَمَّد وذلك سنة 1040 هـ 1631م، فمكث في الولاية اثني عشر سنة، سار في اثناءها سيرة حسنة، مهد البلاد ونشر الأمن وأعطى لكل ذي حق حقه ، وتوفي سنة 1052 هـ 1643م[5].

ثم جاء من بعده مولاي أعلاهم بن مولايمُحَمَّد، والذي حكم مدة تسعا عشرين سنة، أحدث أحدث في اثناءها حملة من الإصلاحات[6]، في الفترة التي حكم فيها هذا الأخير الولاية كانت زيارة الرحالة العياشي لورقلة في مطلع شهر جانفي سنة 1663م أثناء رحلته للحج [7]. تحدث عن الفتنة التي صارت قبل قدومه بشهرين، والذي أسقط منزلة مولاي أعلاهم بن مولايمُحَمَّد عند الكثير من من الناس مع أنه معروف قبل ذلك بحسن السيرة، حيث قال العياشي: " وقد خلا كثير منها بسبب فتنة وقعت قبل قدومنا بشهرين، وذلك أن طائفة منها هم بيضة البلد وعصبة أهلها اتهمهم الأمير بالقيام عليه فاتفق مع رعيته على قتلهم وأن لا يفلتوا أحدا منهم كبيرا أو صغيرا، فأمر بسد

[1] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص ص104-105.

[2] ينظر: الملحق رقم 04، ص56.

[3] سليمان بن مُحَمَّد حكوم: **ورقلة المجاهدة**، دار صبحي للطباعة والنشر، 2016م، ط1، ص56.

[4] عبد بن جيلالي السائح: ص105.

[5] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص148.

[6] نفسه: ص148.

[7] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص50.

أبواب المدينة، وتقدم إلى من خارج البلد من الأعراب أن يرتصدوا خارج السور بمن أفلت من البلد قتلوه. فقام عليهم بالسيف بغتة هو ومن معه فقتل منهم مقتلة عظيمة نحوا من المائتين ولم يسلم إلا تسور جدار السور ولم يلقه الأعراب او افتدى منهم، وأورث ذلك شحناء بينه وبين أخواله أولاد الشيخ أحمد بن جلاب، فإن أمه أخت الشيخ أحمد، وكانوا قبل ذلك شيعة له وبه من البلد "[1]. ليأتي من بعده مجموعة من السلاطين تداولوا على الحكم بالحرب تارة وبالسلم تارة أخرى [2] نذكرهم:

ولاية مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار، ولاية مولايمُحَّد بن مولاي أعلاهم، ولاية مولاي مولاي عبد الغفار الثاني، ولاية مولاي أحمد بن مولاي أعلاهم، ولاية مولاي البكري، ولاية مولايمُحَّد بن مولاي موسى البكري، ولاية مولاي أحمد بن مولاي البكري، ولاية مولاي أحمد الذهبي[3].

إن أعزام ذكر في كتابه غصن البان أن من تولى الحكم في ورقلة أثناء فترة آل أعلاهم هو مولاي عبد الغفار بن مولايمُحَّد سنة 1631م، في حين أن هذه الأخيرة استلمت الحكم سنة 1603م.

المبحث الثاني: علاقة حاضرة ورقلة مع السلطة العثمانية:

شهدت الجزائر مطلع القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ظهور الخلافة العثمانية على أرض الجزائر ، في الوقت التي كانت تحكم في شمال الجزائر، بقيت المناطق الداخلية الصحراوية مستقلة بذاتها، وملتفة حول زعامتها المحلية والقبلية. من بينها ورقلة التي كانت تحت قيادة السلطان مولاي الفيلالي الأول (1520)، كذلك الشأن بالنسبة لتقرت المستقلة، والتي بعد وفاة خير الدين باشا طالبتهما الإدارة المركزية بدفع الضريبة فرفضتا ذلك بسبب أنهما إمارتان مستقلتان في الصحراء [4]، ومع ظهور السلطان صالح رايس على عرش الحكم، اهتم بأمر الإمارتين، لكن أهل

[1] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص115.

[2] رضوان شافو: المرجع السابق، ص84.

[3] إبراهيم أعزام : المصدر السابق، ص149–150– 156.

[4] أحمد ذكار: حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي، المرجع السابق، ص 48.

المنطقة لم يعطوا اهتمام لذلك، ظنّا منهم أنه لن يقامر بأجواقه في صحراء يجهلها جهلا تاما[1]. لكن صار ما لم يكن بالحسبان ألا وهو قدوم صالح رايس وتجهيزه للحملة.

1– حملة صالح رايس (960هـ / 1552 م):

وصل صالح رايس إلى الجزائر في نهاية أفريل 1552م بعد تعيينه الحاكم عليها، على رأس عشرة سفن شراعية.

وفي نفس هذه السنة. وصالح رايس يسير إليه بداية أكتوبر في نفس السنة التي قدم إليها إلى الجزائر 1552م، بثلاثة آلاف رجل من الأتراك والزنادقة مسلحين بالبنادق وألف فارس ومدفعين فقط، من دون أن يعلن وجهته، بغرض الانقضاض على العدو وهو على حين غرة، ويصل هو وجيشه إلى القريب من توقرت قبل أن يعلم الملك بمسيرته وهذا الأخير لم تكن له القدرة على الخروج ولا الدخول في معركة وهو يتبع نصائح وصيه. (هذا الأمير كان شابا صغيرا) راح يغلق على نفسه بعاصمته والتي كانت محصنة، وهو على أمل أن يكون أتباعه والأعراب وجيرانه وحلفاؤه كلهم أعداء للأتراك، يأتون لنجدته[2].

وصالح رايس راح يقذف المدينة بالمدفعين، ولثلاثة أيام متتالية وفي اليوم الرابع يعطي الأمر بالهجوم ويستولي على المدينة بعد أن أحدث بها مجزرة كبيرة للموريين. والملك نفسه يقع بأيدي صالح رايس والذي راح يطلب منه كيف أن شجاعته أوصلته إلى حد الانتفاضة ومحاربة سلطة السلطان[3].

ثم نزل إلى ورقلة لمسيرة أربعة أيام لغزو المملكة، عازما على قتل ملكها والذي أبى أن يدفع الإتاوات، لكن ملكها راح يفر مصحوبا بفرسانه الأربعة آلاف من المدينة. والأتراك يجدون أنفسهم أنفسهم أمام أربعين زنجي، جاءوا كما هي العادة لبيع عبيدهم والذين لم يكن في مقدورهم الهروب من أمام الأتراك. وقد كانوا يملكون أموالا معهم، إذ راحوا يدفعون مائتي أوقية من الذهب حقنا لدمائهم و تركهم وحالهم[4].

---

[1] عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت– لبنان، 1989م، ص185.

[2] نفسه: ص98.

[3] نفسه: ص99.

[4] هايدو فراي ديغو : المصدر السابق، ص99.

بعدها استعلم صالح رايس مكان اختباء الملك الفار الذي راح يبتعد عن عاصمته مسيرة سبعة أيام ، بمدينة تدعى "القلعة". وطلب منه الرجوع وأن لا شيء يثير قلقه ، ولكن بشرط أن يدفع الأتاوى و يوافق الملك على ذلك، وأعاد ملك توقرت الشاب إلى كرسي عرشه، بشرط وفاءه لدفع الضرائب السنوية وإرسالهم الزنوج إلى العاصمة [1]، وقد عاد إلى الجزائر محملا بغنائم كثيرة تشمل على خمسة عشر ألف جمل محمل بالذهب وأكثر من خمسة آلاف أسير من العبيد[2].

قيل أن صالح رايس أثناء عودته من ورقلة إلى الجزائر أخذ معه أكثر من خمسة آلاف أسير من العبيد، وحسب ما ذكر توفيق المدني أن المنطقة يسكنها نحو 5500 نسمة، من هنا نعرف أن سكانها قليلون، فكيف يمكنه أخذ هذا العدد معه، ولو أخذ كل هذا العدد لفرغت وأصبح سكانها يعدّون بأصابع اليد، والشيء الغريب أيضا أنه كيف استطاع أن يدبر لهم الأكل أثناء مسيرة طريقه الطويلة إلى الجزائر[3].

2- حملة يوسف باشا (1059هـ / 1649 م):

وصل يوسف إلى منصب الباشا ثلاث مرات كان آخرها سنة 1647م، وعرفت فترته على تمرد وعصيان عن دفع الضرائب، فما كان بوسعه إلا الخروج بنفسه لإخماد الفتن وإرجاع هذه الجهات إلى الحضيرة العثمانية.

جهز حملة عسكرية سنة 1649م، وسلك نفس الطريق الذي مر به صالح رايس حتى وصل إلى تقرت وأجبرها على الطاعة والالتزام بدفع الضرائب، ومنها أخذ طريقه إلى ورقلة، وضربها بقذائف مدفعية دون أن يقتل سلطانها وطالبه بعدم التمرد مرة ثانية وبدفعه للضرائب وخفض له الضريبة السنوية، والتي كانت ب 25 عبدا[4].

ولم تعرف ورقلة بعد ذلك حملات عثمانية أخرى في حين أن الإمارة المجاورة تقرت عرفت سلسلة من الحملات منها حملة صالح باي وباي قسنطينة أحمد المملوك[5].

---

[1] هايدو فراي ديغو: المصدر السابق، ص98.

[2] عزيز سامح الترا: المرجع السابق، ص185.

[3] توفيق المدني: المرجع السابق، ص244.

[4] احمد ذكار: حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي، المرجع السابق، ص50.

[5] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2009م، ص481.

المبحث الثالث: علاقة إمارة بني أعلاهم مع كل من مشيخة نقوسة وبني جلاب:

1- مشيخة نقوسة (1021 م 1613 م):

يعود تأسيس إمارة بن بابية بنقوسة إلى القرن الحادي عشر الميلادي، من قبل الشيخ الفاسي الولي الإدريسي الذي حكم 60 سنة[1]، وقد حكم هذه الإمارة خمسة وعشرون ملكا حسب الكتابات القديمة الغير الدقيقة في عدد السنوات. ثم لم تذكر السلطنة باسم مملكة بن بابية [2] إلا عند ملكها الواحد والعشرين (21)[3].

فالحكم كان في مشيخة نقوصة مطلقا يتمتع الشيخ بموجبه بجميع الصلاحيات في حين كان في سلطنة ورقلة ملكيا مقيدا بمجلس الجماعة المكون من اثني عشر عضوا، ويتولى مقاليد الأمور متخذا من السلطان رمزا للوحدة، فالسلطان بهذا الاعتبار يملك ولا يحكم. ويرجع ذلك في نظرنا إلى كون السلطة في نقوصة مدعمة بقاعدة مجتمعية متجانسة عرقيا، ومترابطة سياسيا [4].

ومنها نذكر أسماء السلاطين الذين تداولوا الحكم على هذه المشيخة والأحداث السياسية التي حدثت فيها [5]:

السلطان:	مدة حكمه وأهم الأحداث التاريخية:
السلطان الشيخ الفاسي الولي إدريس	حكم 60 سنة. توفي وعمره 110 سنة حسب الكتابات، وهو مؤسس مشيخة بن بابية.
السلطان عبدالله.	حكم 18 سنة، تميز عهده باستقرار
السلطان عبد الكريم	حكم 40 سنة
السلطان عبد الصادق	حكم 30 سنة.
السلطان بيي	حكم 61 سنة. حارب مولاي موسى الفيلالي.

[1] عبد الرحمان حاجي: **ورقلة تاريخ وحضارة**، ص131.

[2] ينظر: الملحق رقم 05، ص57.

[3] عبد الرحمان حاجي: المرجع السابق، ص131.

[4] عبد الحميد زوزو: **الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي**، مجلة الأصالة، ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 41، الجزائر، 1977، ص105.

[5] عبد الرحمان حاجي: المرجع السابق، ص130.

السلطان موسى	حكم 33 سنة. اعطية حكم 26 سنة.
السلطانمُحَمَّد	حكم 30 سنة. في حكمه وقعت الحرب بين بني ابراهيم والإباضية.
السلطان أحمد	حكم 45 سنة.
السلطان بابي	حكم 54 سنة. أطيح به بني ورقلة وارجعوا بيي إلى السلطنة.
السلطان مبارك	حكم 31 سنة، عمل على تقوية المشيخة سياسيا و عسكريا [1].
السلطان سيدي الشيخ	حكم 40 سنة.
السلطانمُحَمَّد	حكم 32 سنة. في عصره قدمت مجموعة من سكان نقوسة وتظاهرت بالقوة في ورقلة فكان الفوز لسكان بني سيسين وعندما علم الشيخ مُحَمَّد مُحَمَّد بالحادثة أراد أن يرد الاعتبار فركب الفرس مع مع الجيش غر أن بني نقوسة سلكوا طريقا غير طريقه فوقعت معركة بينه وبين بني سيسين فقتل وحز رأسه وعلق على باب السلطان[2]
السلطان بن الشيخ أحمد	لم يذكر المؤرخ اسمه واشتهر هكذا. حكم 39 سنة خاض الحرب على بني سيسين. إلا أن سلطان قصر ورقلة أعطاه (30) بساتين و مالا كبيرا فدية لإنهاء الفتنة[3].
السلطان بومدين	حكم 50 سنة خاض حربا ضروسا ضد بني سيسين حيث قتلوا جده. استقر مع أتباعه من سعيد في بامنديل خمسة أشهر حتى قطع الغلة و

[1] الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص47.

[2] عبد الرحمان حاجي: المرجع السابق، ص130.

[3] نفسه: ص130.

	هو يحارب عرب لمخادمة وبني سيسين انتهى الأمر بمفاوضات ومالا يقدم أثناء جمع الغرامة.
السلطان مُحَمَّد	حكم 22 سنة، وهو الذي ذهب إلى الجزائر العاصمة لمبايعة الأتراك وأدخلها إلى منطقة تقرت وورقلة. تحصل على منصب أغا في المنطقة وأعطوه عباءة حمراء وأربعة (04) شواشي حمر.
السلطان عبد القادر	حكم 39 سنة.
السلطان الطاهر	حكم 41 سنة حارب سعيد غرداية وشعانبة متليلي.
السلطان معمر	حكم 25 سنة حارب المخادمة وشعانبة متليلي التي كانت تسطوا على التمر والدلاع والكابويا. وعمد القبض على أحد منهم يعقر بعيره ويسجن. هذا ما زاد في اشتعال نار الحرب والعداوة.
السلطان بن بابية	حكم 45 سنة، تميز بحربه على سكان ورقلة ولمخادمة وبني ثور وشعانبة وسوافة.
السلطان الغالي	حكم 24 سنة كان استمرارا لسابقه ضد حلف ورقلة.
السلطان احمد	حكم 15 سنة وتحالف مع فرنسا ضد حلف ورقلة ونصب خليفة على ورقلة.... 23. هو بن احمد.
السلطان الطيب	هو أخ احمد ومنه انتهى حكم بن بابية في نقوسة[1].

[1] عبد الرحمان حاجي: المرجع السابق، ص131.

2- مشيخة بني جلاب:

اختلفت الآراء حول معرفة المؤسس الحقيقي لأسرة بني جلاب وتاريخ تأسيسها، إذ يذكر العدواني، وهو أهم المصادر في الموضوع أن حاجا مغربيا يدعى "سليمان" استقر بمطقة تقرت في القرن الثامن الهجري (14م)[1]، وقد ذكر العياشي عند مروره بتقرت قائلا: " ونزلنا تكرت، وهي قاعدة وادي ريغ ومسكن أمرائها أولاد جلاب "[2]، ويقول أيضا: " وأمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد بن جلاب، وأسلافهم من بني مرين[3]، والدهم هذا من أمراء العدل علة ما يحكى عنه " [4].

وقد اختلفت الروايات حول وقت وصول مؤسس أسرة بني جلاب بتقرت، منها قول العدواني أن الحاج المرين حضر فترة الجفاف والمجاعة، وقد قام باشتراء كل ما يملكه السكان حتى أطفالهم ونساءهم وقد أعاد إليهم حريتهم بعد إقامة مسجد له بالمدينة، ونظرا على طيبة قلبه وكرمه وكرمه أحبه أهل تقرت ، فقد أخلص له جميع السكان حتى نهاية حكم أسرته سنة 1854م[5].

3- علاقة مشيخة بني أعلاهم مع مشيخة نقوسة وتقرت:

عرفت ورقلة أثناء فترة حكم آل أعلاهم اشتداد التنافس بينها و بين أولاد بابية خاصة في القرن السابع عشر الميلادي مباشرة بعد سقوط مدينة الجزائر 1830م، وذلك حين امتنعت ورقلة عن التزامها لنقوسة [6]. كما قال العياشي: " مقوسا من طاعة وادي ريغ لا من طاعة ورقلة " [7].

وقد ذهبت مشيخة نقوسة في سياستها الرامية على السيطرة على ورقلة إلى درجة الخضوع للفرنسيين مقابل الإشراف على كامل المنطقة، كما تفعل مع الدولة العثمانية وتطبق معها سياسة الولاء لها، ومعها الحصول على تأكيد سلطتهم على المنطقة، وقبيلة سعيد التابعة لهم من قبائل المخزن، وعملها على جمع الضرائب المفروضة على سكان ورقلة مقابل حصولها على امتيازات،

---

[1] جميلة معاشي: **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ 16م إلى 13هـ 19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة 2، ص65.

[2] ابو سالم العياشي: المصدر السابق، ص120.

[3] بنو مرين: خلفوا حكم الموحدين بالمغرب، من أشهر ملوكهم السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي دخل مراكش سنة ثمان وستين وستمائة (أنظر: نفسه: ص122).

[4] نفسه: ص 122.

[5] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 66.

[6] رضوان شافو: المرجع السابق، ص89.

[7] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص119.

وبهذه السياسة تسلطت مشيخة نقوصة على سلطنة ورقلة[1]. طبعا كانت نقوسة مدعمة من طرف مشيخة بني جلاب، عندما وصل إبراهيم أحد أمراء هذه الأخيرة على رأس الجيش لأسوار نقوسة لتسوية الخلاف، فتفاهما على حساب ورقلة واندلعت المعارك[2].

واستمرت العداوة بين حلف بن بابية وحلف بني ورقلة ما يزيد عن خمسة قرون في حروب حروب دائمة من 1380م إلى 1887م، ولم يستريحوا إلا بعد أن نشب الخلاف في قبيلة سعيد عتبة وتفرقت إلى سبعة (7) عروش معلومة وأسرة بن بابية فيما بينهم من أجل الحكم والسلطنة[3].

- خلاصة الفصل:

تناولت في هذا الفصل الأوضاع السياسية في ورقلة خلال الفترة العثمانية، وقد استنتجت مجموعة من النقاط وحللتها:

- بعد وفاة خير الدين باشا تمرد حكام أهل ورقلة من دفع الضرائب للدولة العثمانية، حتى قدم صالح رايس للمنطقة وألزمها دفع الإتاوات.

- عرفت منطقة ورقلة نظام حكم الأسر المحلية، والتي بدأت بأسرة بني غابول بعدها جاءت الأسرة الفيلالية ، ثم انتل الحكم لأسرة آل أعلاهم التي دام حكمها من 1603م إلى 1849م.

- جاءت مشيخة آل بابية التابعة إلى منطقة نقوسة والتي تعرف أنها من طاعة بني جلاب، حيث دام حكمها من 1021م حتى 1909م.

- عرفت ورقلة خلال الفترة العثمانية وبالأخص مع بداية حكم آل أعلاهم على ورقلة بالصرع القائم بينها وبين مشيخة نقوسة من أجل السيطرة على اقليم ورقلة واسقاط إمارة أعلاهم، حيث كانت نقوسة مدعمة من طرف مشيخة بني جلاب.

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص ص107– 108.

[2] عبد الرحمان حاجي: المرجع السابق، ص137.

[3] نفسه: ص138.

الفصل الثالث: الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لحاضرة ورقلة خلال الفترة العثمانية.

المبحث الأول: الواقع الاقتصادي لحاضرة ورقلة.

المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي.

المبحث الثالث: الواقع الثقافي.

عرفت ورقلة خلال الفترة العثمانية تباين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أثرت على المنطقة، زيادة على ذلك أن كل مجال يؤثر على المجال الآخر، هذا ما سيتم معالجته في هذا الفصل الذي يتناول الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لحاضرة ورقلة خلال الفترة العثمانية، ومن هذا السياق نطرح الاشكال الآتي:

بما تميز الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لحاضرة ورقلة خلال الفترة العثمانية؟

المبحث الأول: الواقع الاقتصادي لحاضرة ورقلة:

1- الزراعة:

كانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأول والأساسي بالنسبة لسكان ورقلة على مر العصور خاصة في الفترة العثمانية، رغم موقعها في الصحراء وندرة الأمطار بها، والمعروفة بمناخها الحار، إلا أن ذلك لم يمنع السكان بالقيام بالنشاط الفلاحي، لتلبية الحاجات المحلية وحتى تصديرها للأسواق الداخلية والخارجية نحو بلاد السودان، بفضل امتلاكها لثروة مائية كبيرة [1]، استطاع السكان استغلال هذه الثروة وتحقيق نجاح كبير رغم الظروف المناخية التي واجهتهم من الجفاف والحرارة وقلة تساقط الأمطار.

وعلى ذكر الرحالة المغربي العياشي عند مروره بورقلة تحدث عن ازدهار الزراعة فيها واهتمام الفلاحين بحفر الآبار وتنظيم الري قائلا: " ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون من الماء الغزيرة بحفر الآبار، فيحفرون بئرا نحوا من خمسين قامة، ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه ، فإذا نقبوه فاض منه الماء فيضانا قويا، وطلع كذلك بسرعة إلى فم البئر ويصير عينا فإن لم يتدارك الحافر بالجذب أغرقه الماء " [2]. أي أنهم يستخرجون الماء من جوف الأرض بعملية حفر الآبار ، للاستفادة منها لعملية السقي ، ومنها يتفادى السكان عواقب المناخ الجاف الذي يهدد الفلاحين في أرضهم، وقد خصصوا فئة خاصة مهمتها الغوص لتنظيف الآبار لأنها تحتاج صيانة دائمة، وقد أصبحت هذ الفئة من السكان لها مكانة مميزة في المجتمع الورقلي، ويعرفون باسم أدوغيين [3] أي الغطاسون [4].

---

[1] نفيسة بلخضر: المرجع السابق، ص54.

[2] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص118.

[3] ينظر: الملحق رقم 06، ص 58.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص88.

وقد تميزت ورقلة بحصيلة زراعية جيدة لبعض المواد الزراعية التي لا تنموا إلا فيها، فتتمثل في إنتاج التمور المعروفة بأجود أنواعها [1]. وبذكر العياشي في قوله: " وتراءى لنا نخل ورقلة كأنه سحابة وطفاء أو ناقة عجفاء " [2]. شملت الواحة على 535000 نخلة منتجة و150000 نخلة في طريق الإنتاج ، وتبيع سنويا ما يتراوح بين 5000 و7000 طن من التمور [3]. فإن النخلة تعد ملكة الإنتاج وتمورها هي مصدر الدخل الأساسي لسكان ورقلة وحتى غذاءهم اليومي[4]. قد ذكرت كثيرا في القرآن الكريم بقوله تعالى: {وجعلْنَا فيها جنَّات من نّخيلٍ وأَعْنَابٍ وفَجَّرنَا فيها من من الْعُيُون}. [سورة ياسين: 34]

وإلَى جانب زراعة التمور اشتهرت ورقلة أيضا بزراعة الحبوب وإنتاجها للقمح والشعير، وهي محاصيل شتوية تزرع في الخريف، ويتم حصدها قبل اشتداد الحر، إلا الذرة التي تعد من الحبوب الصيفة والتي تزرع في الربيع، بالإضافة إلى اهتمام الفلاحين بزراعة الفواكه في الواحة كالتين والمشمش والرمان والحمضيات، وحتى زرعهم للخضر والبقول، كما عرفت نباتات ذات طابع صناعي تتمثل في القطن والتبغ والفول السوداني، فقد حقق الفلاحون أرباحا كبيرة وراء هذه الزراعات، خاصة التمر والحبوب التي كانت تصدر إلى المناطق الشمالية [5]، وأيضا كانوا يغرسون حتى الأعشاب التي تستعمل للطب البديل كالحلبة والحبق والنعناع وغيرها[6].

[1] نفيسة بلخضر: المرجع السابق، ص54.

[2] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص114.

[3] اسماعيل العربي: المرج السابق، ص16.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص87.

[5] اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص160.

[6] نفيسة بلخضر: المرجع السابق، ص56.

2- التجارة:

عاشت ورقلة في حالة من الاستقرار والرفاهية، بفضل موقعها الجغرافي الذي يتحكم في طرق القوافل التجارية وحركتها واعتبارها ممر الحجاج القادمين من المغرب ، ونخص بالذكر طريقين اشتهرت بهما ورقلة، وأعطاها شهرة وأهمية، أولهما طريق القوافل الرئيس الذي كان يعرف باسم طريق الواحات والقصور وهو الطريق الذي سلكه العياشي في طريقه إلى الحج سنة 1663م، والطريق الثاني هو الذي كان يربط موانئ البحر الأبيض المتوسط بالمراكز التجارية الرئيسية في افريقيا مثل (تمبكتو وCao وAgades)[1].

وقد وصفها العلامة عبد الرحمان ابن خلدون على أنها بوابة الصحراء، كون أنها محط رحال للعديد من القوافل التجارية القادمة من كل مكان، و مركز تخزين البضائع وتصدير السلع المتداولة بين المناطق الإفريقية والتلية، كما ذكر الوزان عند زيارته لورقلة قائلا: " وسكانها أغنياء جدا، لأنهم في اتصال مع مملكة اكدز، منهم عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء عن البلد، لا سيما قسنطينة وتونس، يحملون إلى ورقلة منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي به من التجار من بلاد السودان"[2].

مما جعل أسواقها تزخر بمختلف أنواع البضائع واحتلالها مكانة مهمة اقتصاديا [3]، رغم الضعف التي عرفته أواخر الفترة العثمانية، بالتحديد في القرن السابع عشر، أي في دخولها مرحلة التراجع والتقهقر، بسبب تحول المسالك التجارية عن منطقة ورقلة، وانتشار قطاع الطرق وانعدام الأمن، وكثرة الفتن والأطماع الخارجية التي تمثلت في التنافس بين الأسر الحاكمة في كل من نقوسة وتقرت وأطماع العثمانيين لها [4]، إلا أنها بقيت تحتفظ بقوتها، بالأخص في التجارة التي ظلت ظلت تعتبر عماد اقتصاد المنطقة [5].

---

[1] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص ص90– 91.

[2] حسن الوزان: المصدر السابق، ص136.

[3] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص86.

[4] نفسه: ص ص 108- 110 -111.

[5] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص496.

على ما يبدو أن ورقلة بفضل هذه ا لحركة التجارية التي عرفتها، برزت مكانتها الاقتصادية، وجعلت منها كيانا سياسيا له خصوصيات وقوة، مما جعل كل من سلطنة نقوسة وبني جلاب تعد خطرا على ورقلة، لعل ذلك سبب من الأسباب المهمة التي جعلت سلطنة نقوسة تسعى للقضاء على سلطنة ورقلة[1].

وأيضا العياشي قد أشار إلى مدى حجم النشاط التجاري الكبير الذي شهدته ورقلة، حين مر بها قاصدا للحج، أنه من حسن حظ الحجاج ولطفهم، أن صادف دخولهم بدخول قافلة من أعراب الأرباع قدمت سمنا و غنما وزرعا وإبل، اشترى الناس ما احتاجوه بأرخص ثمن، وفي اليوم الذي بعده جاءت قافلة أخرى مثل الأولى أو أكثر، وقد اشترى الحجاج غنما كثيرة[2].

وأيضا تكلم العياشي عن النقود التي كانت ورقلة تتعامل بها حيث قال: " ولأهل هذه البلدة دراهم يتعاملون بها يكثر بها النحاس، أربعة وعشرون في ربع ريال "[3].

وبخصوص حركة الصادرات والواردات، فإن ورقلة كانت تصدر في مقدمتها التمور وبكل أنواعها المشهورة بجودتها، والملح والقطران والحنة والأغنام والجمال والأصواف والجلود والمنتجات النسيجية والأغطية والأسلحة وملح البارود.... وغيرها. بينما كانت تستورد مختلف البضائع وتعيد تصديرها مرة أخرى إلى مختلف الاتجاهات، فمن المناطق التلية كانت تستقدم الحبوب والزيوت والأواني النحاسية والحديدية والزجاج وحتى العطور، كذلك جلبها لبعض المنتجات الأوروبية المستوردة عن طريق الموانئ الشمالية، كالبن والشاي والورق. ،كانت تستورد من بلاد السودان الذهب والتوابل والعبيد والعاج (أنياب الفيلة) وريش النعام والفول السوداني وحتى البخور، ،كانت أهمها تجارة العبيد التي حققت ورقلة فيها أرباحا معتبرة[4].

[1] رضوان شافو: المرجع السابق، ص94.

[2] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص114.

[3] نفسه: ص118.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص92.

3- الحرف والصنائع:

بالرغم أن التجارة كانت النشاط الأوسع والمهم الذي يمارسه سكان ورقلة، إلا أن مجال الحرف والصناعة التقليدية الورقلية المعروفة ببساطتها وطابعها المحلي لم ينسى. فتقوم أساسا على معالجة بعض المواد الأولية المتوفرة في بيئتها، كالجلود والأصواف ومادة ملح البارود وخردة الحديد ومعدن الفضة، وتحويلها إلى حفاضات وأحذية وأغطية وبرانس وسكاكين والسيوف والبارود، مما أعطاها ذلك شهرة بجودة واتقان عمله، تجاوزت نطاق الجهات الجنوبية، بالرغم من قلة عددها ونقص كمياتها [1].

بالإضافة إلى صناعتها للفخار كصنع القلل[2]، وهي صناعة بالغة الأهمية، لأن جميع الأواني المستعملة آنذاك كانت من الفخار والخشب[3].

طبعا لا ننسى أهم شيء ألا وهي النخلة، والتي تعد من ركائز الصناعة الورقلية ومصدر قوة المجتمع الورقلي واستعمالاته اليومية. فهو يصنع من مكوناتها العديد من المصنوعات، فمن سعفها يصنع بعض الأدوات المنزلية العديدة والبسيطة، كالطبق والكسكاس والقفة والحصير والمراوح والمظلة الواقية من أشعة الشمس، ومن أليافها يصنع الحبال ومن يستغل جريدها للتدفئة والطبخ، ومن جذوع النخيل يصنع الأعمدة التي تحمي المنزل من السقوط ومنها يصنع الأبواب[4].

المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي:

1- الصفوف والأحلاف:

إذا كانت الحياة الاقتصادية قد عرفت انكماشا و كودا على ورقلة في اواخر القرن السابع عشر، فإن ذلك انعكس على الحياة الاجتماعية فيها، فظهر آنذاك ما يعرف بالصراع العشائري بين المجموعات القبيلة[5] في المنطقة، الذي أدى إلى تكوين أحلاف ظلت طيلة الفترة العثمانية تتصارع من أجل الاستلاء على نقاط المياه وحيازة المزيد من المراعي وأماكن الزراعة[6]، طبعا هذا الصراع

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص497.

[2] رضوان شافو: المرجع السابق، ص96.

[3] مُحَمَّد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص63.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص87- 88.

[5] ينظر: الملحق رقم 07، ص59.

[6] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص489.

كان لصالح السلطة العثمانية في اظهار نفوذها على ورقلة، وقد برزت هذه الأحلاف في شكل صفين متنافسين هما:

أ- الصف الغربي: يضم كل من الشعانبة والمخادمة وبني ثور، يساندهم بني سيسين الذين يقطنون بقصر ورقلة[1].

ب- الصف الشرقي: ويضم كل من سعيد عتبة، وأحلافهم من بني واقين (بني وجين).

ولم يبقى خارج هذين الصفين سوى بنو ابراهيم القاطنين بورقلة، والذين كانوا في حالة حياد، إلا إذا اضطرتهم الظروف، فإنهم ينظمون إلى أحد الصفين حسبما تطلبه مصالحهم، سواء كانت مصالح سياسية أم اقتصادية، وحسب ميولهم أيضا [2].

أما الغلبة في هذا الصراع المحلي بين الصفين، فكانت في أغلب الأحيان سعيد عتبة، وذلك لتمكنها من محالفة قبيلتي الأرباع والحرازلة بجنوب التطري، ومناصرة سلاطين ورقلة ضد أعداءهم، وهذا ما مكن شيوخ سعيد عتبة المتمركزين في نقوسة بأن يصبحوا سادة منطقة ورقلة بأكملها، وذوي الكلمة المسموعة لدى حكامها.

وقد عرف حكام الإيالة الجزائرية استغلال هذا الصراع الناتج عن روح الصف في فرض نفوذهم على الأهالي وربط صلاتهم مع الحكام المحليين، لا سيما بعد أن أدرجوا قبيلة سعيد عتبة ضمن قبائل المخزن المتعاملة معهم بإعطائها حق حيازة المراعي في الهضاب على حساب الشعانبة والمخادمة وبني ثور[3].

2- العادات والتقاليد:

عرف أهل ورقلة بعض العادات والتقاليد خلال الفترة العثمانية نذكرها:

أ- رمي ملابس الميت:

هي رمي ملابس الميت خارج المدينة ظنا أنها تجلب النحس لهم، كما ذكر العياشي حيث قال: " وفي باب المدينة التي نزلنا من قبله خرق كثيرة من الصوف والكتان، أكثرها صحيحة لا قطع فيها، يصلح للانتفاع، وليس مثلها مما يرمى به في العادة. وتعجبنا من كثرتها مع صحتها، ولا نعلم السبب في عدم أخذ الناس لها و تركهم الانتفاع بها، وهي لو جمعت لكانت أحمالا. وسمعنا

[1] أنظر: الملحق رقم 08.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص87.

[3] نفسه، ص87.

هناك أنها ثياب الموتى، وأن من مات ألقيت ثيابه التي عليه عند الموت هناك ولا تمس، ولا نعلم صحة ذلك، والله أعلم " [1].

ب – زيارة المقامات والأضرحة:

ومن التقاليد الشائعة أيضا في العهد العثماني، هو الزيارات السنوية والموسمية لأضرحة الأولياء الصالحين بورقلة، إذ أن المدينة كانت تكثر بالقباب قرب الوسط السكاني، كما ذكر جون ليتيليو[2] ، فنجد من الناحية الشرقية لورقلة ضريح سيدي خويلد وسيدي بلخير وسيدي بلعباس، ومن الناحية الغربية ضريح سيدي بن ساسي وسيدي عبد القادر، أما داخل القصر نجد سيدي الورقلي ولالة نجمة وسيدي بالأحمر[3].

المبحث الثالث: الواقع الثقافي:

1 – الحياة الثقافية:

عرفت الحياة الثقافية في ورقلة أثناء الفترة العثمانية ازدهارا فكريا، إذ اعتبرت من أهم المراكز الفكرية في الجنوب الجزائري، بفضل انتشار اللغة العربية، وتفتح المجتمع الورقلي على المدارس والمكتبات وظهور العلماء بها، نذكرها:

أ– المكتبات:

عند مرور الرحالة المغربي العياشي على ورقلة مع ركب الحج سنة 1663م، ومكوثه فيها مدة أربعة أيام، تعرف على المدينة وأجزاءها، وزار بعض المكتبات التي تمثلت في مكتبة المسجد وأخرى التي كانت بقصر أمير البلاد، بالإضافة إلى الكتب والمخطوطات الموجودة بمنازل الأهالي[4]، ومن ضمن ما مرت عليه من كتب نذكر: أجزاء من كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، وصحيح البخاري للإمام البخاري، والإكمال للقاضي عياض، وبعض شراح المختصر والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وقد أعجب بهذه المكتبة، لكن تأسف على أن بعض الكتب تنقصها أجزاء والبعض تنقصها بعض الأوراق وقال: " غالبها لم يكتمل "[5].

---

[1] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص118.

[2] Jean. Lethielleux: op.cit, p 101.

[3] أحمد ذكار: الروابط الاجتماعية والاقتصادية، المرجع السابق، ص57.

[4] عبد الله بن جيلالي السائح: المرجع السابق، ص95.

[5] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص116.

أما عن مكتبة أمير المدينة مولاي علاهم بن مولاي مُحَمَّد الذي حكم سنة 1643م إلى 1669م 1669م [1]، والتي ذهب إليها في اليوم الأخير من إقامته بورقلة، قال: " سألت صحبنا إمام المسجد هل في البلد شيء من خزائن الكتب، فأخبرني أن عند الأمير خزانة من الكتب، وأنه لا يمنع من أراد الدخول إليها. فذهبت معه إليه وأدخلنا ورحب بنا، وأخبره صاحبنا بما أريد، فأدخلني إلى كتبه، فإذا عنده نحو من أربعين سفرا من جملتها التوضيح والتتائي وبراهم وحواشي على الصغرى"[2].

نستنتج مما ذكر العياشي أن ورقلة آنذاك كانت تملك الآلاف من الكتب، لكن أغلب هذه الكتب تتخصص في الشريعة الإسلامية، وأنه اكتفى بزيارته لمكتبتين فقط.

ب– العلماء: عرفت ورقلة خلال الفترة العثمانية، ظهور مجموعة العلماء، أثروا على الحياة الثقافية بالمنطقة ، نذكرهم:

– بلقاسم بن حمر 1000– 1050هـ / 1591– 1640 م:

من علماء ورقلة الذين نزحوا إلى القرارة واستقروا بها، تركوا بها ذرية تعرف بأولاد اوبالة. وكان من أول الأئمة بالنسبة لمسجد القرارة بعد تشييده [3].

– أحمد بن الحاج قاسم 1120هـ / 1708 م:

لم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ مولده والشيوخ الذي أخذ عليهم في مراحله التعليمية، بل اكتفت بالقول أن أصله من ورقلة واستقر مع أبيه في القرارة، نفهم أن مدينة القرارة قد قطنت فيها بعض أهالي من ورقلة، ولا تزال إلى يومنا هذا بقايا منهم .

– با احمد بن افلح 1149هـ / 1756 م:

يعتبر من علماء ورقلة الإباضيين لمساهمته في تسيير دواليب السلطة بها إلى جانب حكامها، كما كان يدير المسجد الإباضي بالمنطقة ، إذ يعد المسؤول عن شؤون الإباضية بها [4].

– يس بن موسى بن الحاج داود 1175هـ /1761 م:

---

[1] إبراهيم أعزام : المصدر السابق، ص ص 148– 149.

[2] أبو سالم عبد الله العياشي : المصدر السابق، ص117.

[3] مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007م، ج 7، ص197.

[4] نفسه: ص196.

لم يعرف معلومات كثيرة عنه إلا من ورقلة و التحديد من سدراتة، وبما أن هذه الأخيرة انهارت في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي فإنه ينتسب إلى الأسر السدراتية التي استقرت بورقلة، وقد تلقى دراسته الأولى بورقلة، وبعدها انتقل إلى وادي ميزاب، فتتلمذ على علمائه أمثال الشيخ مُحَمَّد بن القاسم المصعبي وصالح بن ابراهيم ، بعدها عاد إلى ورقلة فتولى الحلقة بها[1].

نفهم أن منطقة ورقلة أغلب علماءها الذين اشتهروا بها خلال الفترة العثمانية كانوا من الأصل الإباضي.

2- الحياة الدينية:

أ- المساجد: حسب ما ذكر لنا العياشي أن ورقلة كانت تنقسم إلى طائفتين هما المالكية والإباضية ، حيث قال: " الإباضية من أتباع عبدالله بن إباض يوافقون المعتزلة في أكثر عوائدهم، كنفي الرؤية الرؤية والقول بخلق القرآن، ويبغضون بعض الصحابة، وهم كثيرون في تلك البلدة. وأصل مادتهم من جبال مزاب فإنهم كلهم روافض، وبها علماءهم، وهي عند من هو على معتقدهم معظمة "[2]، وتحدث أيضا عن هذه الطائفة أنهم عند دخولهم المسجد يتيممون كلهم وقد تعجب العياشي من ذلك وقال اهؤلاء كلهم من ذوي الأعذار، ثم ظن أنهم عزابة روافض. منها نعرف أن ورقلة بها نوعين من المساجد المالكي والإباضي حسب كل مذهب نذكرها:

- المساجد المالكية:

مسجد المالكية الكبير[3]: يعود بناءه إلى مولاي عبد الغفار مُحَمَّد بن اعلاهم باستدعاء من إباضية بني بني سيسين سنة 1040هـ/ 1631م، واستشارتهم في بناءه لصلاة الجمعة ولصلاتها، وقال: " لا يسوغ أن أكون سلطانا بغير جامع "، وطبعا بعد استشارة أهل وادي ميزاب الذين هم شركائهم في الوطن، وقبلوا ذلك، وبني الجامع بشراكة الإباضية والمالكية جميعا، وتم بناءه في مدة خمس سنوات سنة 1636م [4].

---

[1] مختار حساني: المرجع السابق، ص197.

[2] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص116.

[3] أنظر: الملحق رقم 09.

[4] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص160.

وقد تحدث العياشي عن هذا المسجد عند دخوله للمدينة، واقامة صلاة الجمعة فيه، وقد شك أن صلاته في هذا المسجد غير صحيحة بسبب الخطأ والتحريف الذي أكثر منه الإمام، إذ قال: " وصلينا بجامع يسمى جامع المالكية، وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف، والتقديم والتأخير..... ودعا في خطبته للإمام المهدي ثم للسلطان الأعظم..."[1].

مسجد سيدي بعافو: من المساجد المالكية بناحية بني سيسين، يقرب من القصبة، يحتوي على بيت الصلاة، يدخل من ثلاثة أبواب، أحدهم من الشارع والاثنان من الصحن، وفيه أربعة صفوف وخمسة عشر أسطوانته وعلى يمين المحراب زاوية داخلها منبر الخطابة. وبحذائها باب لولوج الإمام في المواسم. وعن يسار المحراب بيت صغير لحفظ لوازم المسجد، وفي الجهة الغربية بيت كبير داخله قبر الشيخ بعافو مؤسس هذا المسجد، وتقام فيه الجمعة [2].

مسجد الزاوية القادرية: من المساجد المالكية بناحية بني وكين، يقرب من دبار المبشرين، يحتوي على بيت الصلاة فيه صفان وثلاث سواري، فيه بيت لحفظ لوازم المسجد وخارجه صحن كبير، وبحذائه زاوية لقراءة الصبيان، وهي على يسار الداخل للمسجد وله أوقاف كثيرة للعمرين، وتقام فيه ليالي في بعض الأحيان بالمديح والدفوف وغير ذلك [3].

وغيرها من المساجد المالكية المتوزعة على الأحياء الثلاثة المتوزعة على القصر.

– المساجد الإباضية:

المسجد العتيق: ويسمى بالمسجد العتيق المعروف بمسجد لالة عزة، تقام فيه الصلوات الخمس، تقع تقع فيه الاجتماعات العمومية بين الإباضية مع المالكية، من خصائصه أن صلاة الجمعة تقام فيه للإباضية بأسرها ، ويحتوي المسجد على بيت الصلاة وهي في غاية الاتساع وله ثلاثة أبواب[4]، كما كما ذكر العياشي عندما صلى فيه صلاة المغرب، قال: " أنه مسجد متقن الصنعة مجصص الأرض والحيطان، وعلى بابه أماكن وفي جوانبه معدة للوضوء وقضاء الحاجة ، ومكان لتسخين الماء،

[1] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص114.

[2] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص ص 245– 246.

[3] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص247-248.

[4] نفسه: ص234.

فأعجبني غاية "[1]. وتحدث أيضا عن هذه الطائفة أنهم عند دخولهم المسجد يتيممون كلهم وقد تعجب العياشي من ذلك وقال : " اهؤلاء كلهم من ذوي الأعذار ، ثم ظن أنهم عزابة روافض"[2].

مسجد أبي سعيد: من المساجد الإباضية العامرة بورقلة بالصلاة في الخمس الأوقات والآذان وتلاوة القرآن، آناء الليل وأطراف النهار، ويشتمل هذا المسجد على بيت الصلاة بصفين، وثلاثة أسطوانات، ومحراب، وهو في غاية الإتقان والنظافة، وفيه محال للوضوء والاستنجاء والاغتسال وموضع لتسخين الماء، وهو بناحية بني وكين ومؤسسها أحد أجداد الشيخ الحاج أحمد بنمُحَّد [3].

[3].

مسجد أبي عزيز: هو من المساجد الإباضية ناحية بني سيسين، هو مسجد صغير يزار في كل سنة عند زيارة المشايخ [4].

مسجد سدراتة: هذا المسجد الإباضي هو من ناحية بني سيسين. تجتمع فيه الإباضية من ورجلان إذا إذا أرادوا زيارة أو تعزية إخوانهم بسدراتة، وحسب ما قاله أعزام أنه يقال أن هذا المسجد كان محضرة لقراءة الصبيان.[5]

وغيرها من المساجد الإباضية المتوزعة على الأحياء الثلاثة في ورقلة.

ب- الأعياد الدينية: يفرح أهل ورقلة عند قدوم المناسبات الدينية كعيد الأضحى وعاشوراء والمولد النبوي، فيلبس الأطفال والشباب والنساء والرجال لباسا خاصا، ويرسمون على وجوههم رسومات أسد هائج وأطفال ملطخين بالدقيق يتنكرون على شكل قطط، هذا اللعب الغريب كان يحدث منذ الزمن القديم مثل الكرنفال في أوروبا، أما عند أهل ورقلة فإن وجوده غير أصيل بل دخيل عليهم[6].

خلاصة الفصل:

[1] أبو سالم عبد الله العياشي: المصدر السابق، ص116.

[2] نفسه: ص116.

[3] إبراهيم أعزام: المصدر السابق، ص237.

[4] نفسه: ص241.

[5] إبراهيم أعزام:المصدر السابق، ص241- 242.

[6] دوماس دوك دي: **الصحراء الجزائرية**، تر: قندور عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص106- 107.

تناول هذا الفصل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منطقة ورقلة خلال الفترة العثمانية، وبهذا تم استنتاج مجموعة من النتائج تم إيجازها كالآتي:

– استطاعت ورقلة بفضل امتلاكها لثروة مائية باستغلالها للمياه الجوفية، تحقيق نجاح كبير في المجال الزراعي خاصة انتاج التمور، رغم الظروف المناخية التي واجهتهم من الجفاف والحرارة في المنطقة كونها تقع في الصحراء.

– بفضل الموقع الجغرافي الذي تملكه ورقلة ،كون أنها عرفت ببوابة الصحراء، أصبحت منطقة عبور القوافل التجارية العابرة إلى بلاد السودان الغربي.

– عرفت ما يعرف بحركة الصادرات والواردات في ورقلة مع بلاد السودان، وقد تمثلت صادراتها في التمور والملح وارداتها في العبيد والذهب.

– عرفت ورقلة أنها تحمل بها مذهبين المالكي والإباضي ،كثرة المكتبات بها فكان لكل إمام توجد بمنزله مكتبة .

– تميزت ورقلة بكثرة المساجد أهمها المسجد المالكي المعروف بمسجد لالة المالكية الكبير والمسجد الإباضي المعروف بلالة عزة.

– ظهر في منطقة ورقلة مجموعة من العلماء ساهموا في العلوم الدينية والتواصل مع الأقاليم الصحراوية، أغلب علماءها من المذهب الإباضي.

خاتمة

خاتمة:

تم التوصل إلى مجموعة من النتائج في هذه الدراسة المعنونة ب **حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني**، يمكن إيجازها في الآتي:

– إن تعدد واختلاف اسم ورقلة له دلالة أن المنطقة قد تم زيارتها من قبل العديد من الرحالة والمستكشفين، فكل منهم أعطى لها اسم حسب نطقه مثل وركلة، وركلي، وارجلان، هرغلة، وركلان.... رغم كل هذه الاختلافات في النطق إلاّ أنها توصلنا إلى مكان واحد وهو ورقلة.

– أوضحت الدراسة أن مدينة ورقلة ذات تاريخ قديم تعود إلى فترات ما قبل التاريخ أي أنها سابقة للفترة المدروسة، حيث صارت حاضرة صحراوية امتزجت بها دماء العديد من الأجناس التي توافدت إليها في فترات مختلفة، وأن تأسيسها حسب أغلب المؤرخين والباحثين يعود إلى قبائل بني وركلا الزناتية البربرية القادمة من الشمال هروبا من الاحتلال الروماني.

– بفضل الهجرات المتوالية الوافدة نحو مدينة ورقلة تنوعت التركيبة البشرية بها، فقد ضمت كل من البربر والعرب والزنوج واليهود.

– وضحت الدراسة أن العلاقة التي كانت بين السلطة العثمانية وورقلة تتمثل في جمع الضرائب التي امتنعت عن دفعها، حتى قامت عليها حملات عسكرية ألزمتها بالدفع.

– خضعت منطقة ورقلة إلى حكم الأسر المحلية تداولت على الحكم فيها قبل قيام إمارة بني أعلاهم وهي أسرة بني غابول وسلطنة الأشراف الفلاليين الآتين من المغرب، بعدها ظهرت إمارة بني أعلاهم و التي كان السلطان فيها يحكم ولا يملك.

– ظهور صراعات مع كل من سلطنة ورقلة ومشيخة بن بابية بنقوسة التابعة لهذه لمشيخة بني جلاب كما قال العياشي نقوسة هم من طاعة بني جلاب لا من طاعة ورقلة، والذي كان الحكم فيهما وراثيا عكس ورقلة، نتائج هذا الصراعات أثرت على الوضع السياسي للمنطقة.

– من ناحية الميدان الزراعي في ورقلة آنذاك عرفت المنطقة بزراعة التمور المشهورة بنوعيتها الجيدة، وواحات النخيل التي تظهر من بعيد عن المدينة.

– لعبت منطقة ورقلة دورا هاما في تجارة القوافل القادمة من السودان الغربي كون أنها تعد مركزا تجاريا ضخما والمحطة الرئيسية لقوافل الحجيج المغربية التي كانت تمر بها باستمرار وتقوم بالتبادل التجاري معها لتتزود منها ما تحتاجه لمسيرة طريقهم.

- أكدت الدراسة أن أهم السلع والبضائع التي كانت تحملها قوافل ورقلة إلى بلاد السودان تتمثل في التمور والملح التي تصدرها لها، وتستورد منها العبيد والذهب والعاج.
- تبين من خلال الدراسة أن ورقلة خلال الفترة العثمانية تتوزع على مذهبين، وهي المذهب المالكي و المذهب الإباضي، وقد عرفت المنطقة بكثرة مساجدها، أهمها المسجد المالكي والمسجد الإباضي المعروف بلالة عزة، والمكتبات بها مكتبات والمتوزعة على الأحياء الثلاثة، إضافة إلى ظهور مجموعة من العلماء في هذه المنطقة ساهموا في نشر العلوم الدينية والتواصل مع الأقاليم الصحراوية، أغلب علماءها من المذهب الإباضي.

الملاحق

الملحق رقم 01: يمثل خريطة الجزائر تبرز موقع مدينة ورقلة.

الملحق رقم 02: يمثل منظر لمدينة ورقلة القديمة من بعيد.

الملحق رقم 03: يمثل حركة البدو الرحل حول ورقلة حسب جون ليتيليو في كتابه ورقلة مدينة صحراوية.

الملحق رقم 04: يمثل منظر آثار قصر آل أعلاهم.

الملحق رقم 05: يمثل منظر باب السلطان آل بابية – نقوسة – .

الملحق رقم 06: يمثل صورة رجال الغطاسة بورقلة لاستخراج المياه الجوفية.

الملحق رقم 07: يمثل خريطة ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني توزيع المراكز العمرانية والعشائر البدوية بالمنطقة.

الملحق رقم 08: يمثل واحة ورقلة سنة 1854 .

الملحق رقم 09: يمثل منظر للمسجد المالكي سنة 1874 .

الملحق رقم 01: خريطة الجزائر تبرز موقع مدينة

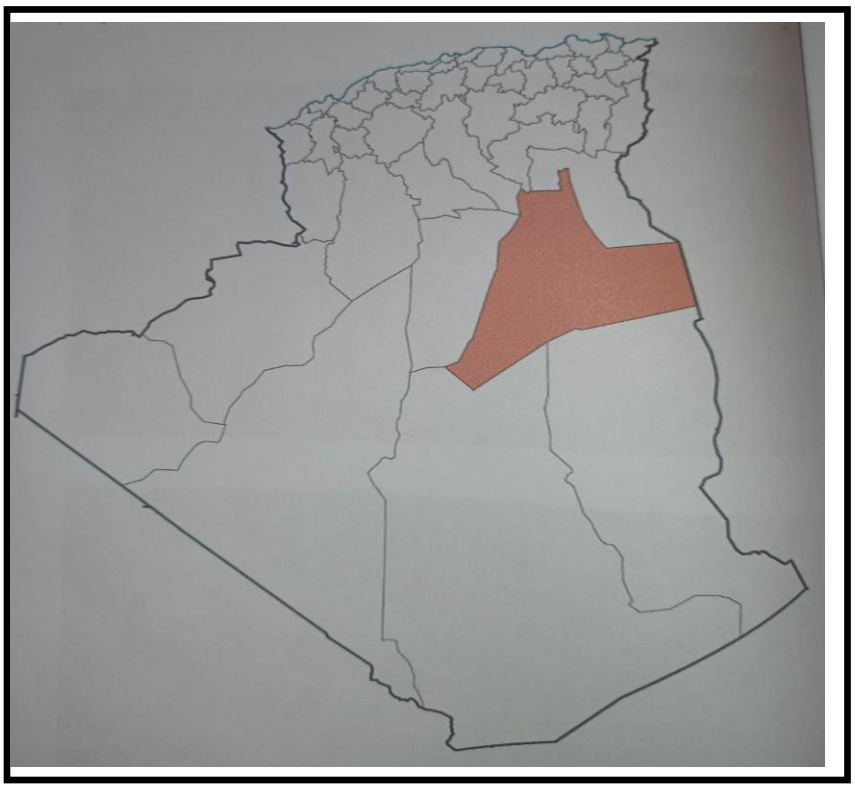

1

[1] نفيسة بلخضر: المرجع السابق، ص 151.

الملحق رقم 02: منظر لمدينة ورقلة القديمة من بعيد

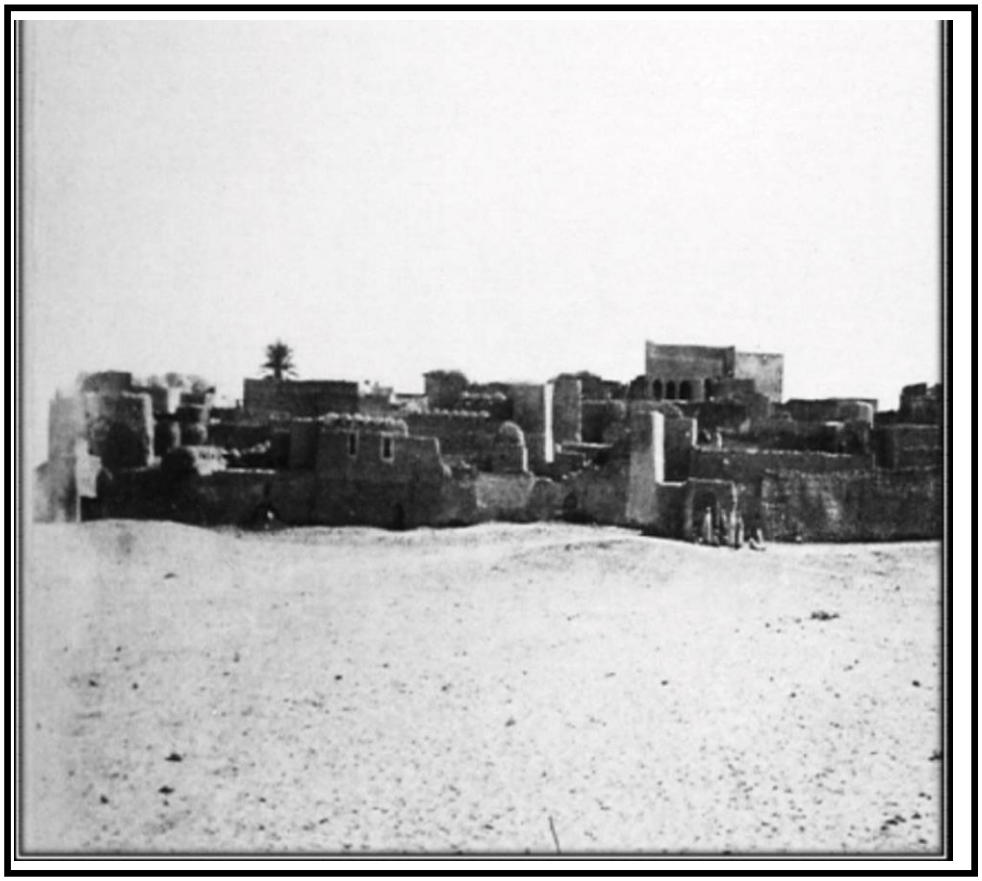

1

[1] الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص 156.

الملحق رقم 03: حركة البدو الرحل حول ورقلة حسب جون ليتيليو في كتابه ورقلة مدينة

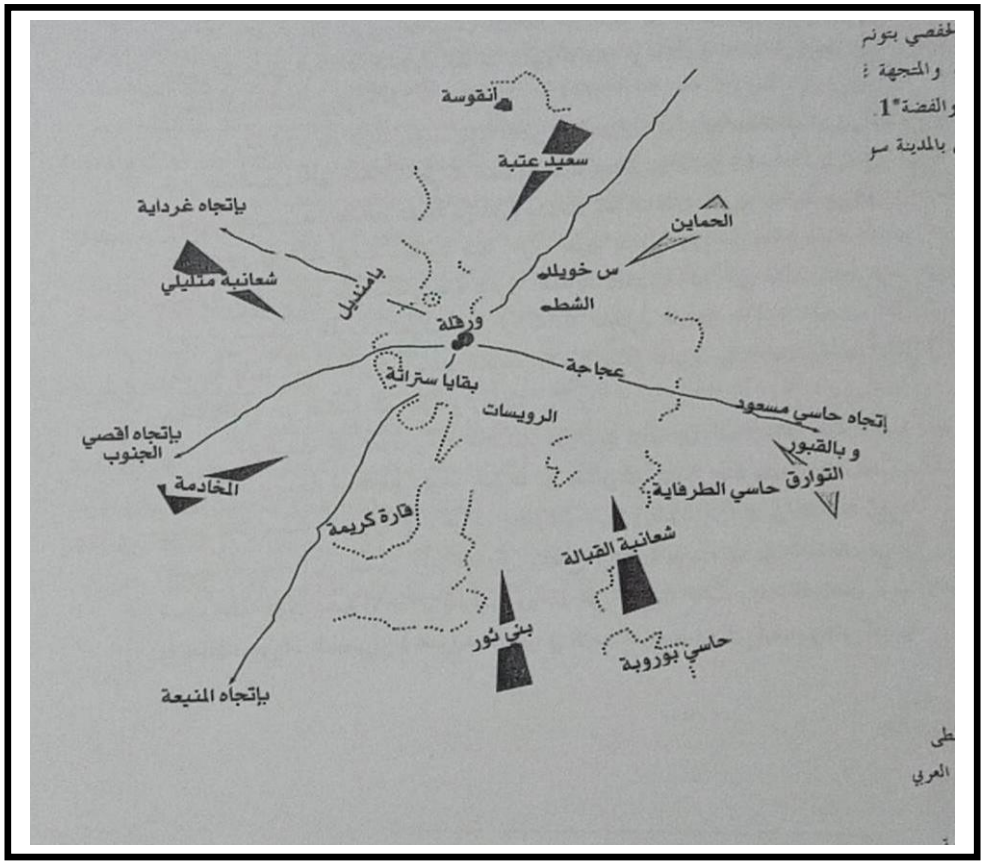

1

[1] عبد الحميد نجاح: المرجع السابق، ص 21.

الملحق رقم 04: منظر آثار قصر آل أعلاهم

1

[1] الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص 156.

الملحق رقم 05: منظر باب السلطان آل بابية نقوسة.

[1] الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص159.

الملحق رقم 06 : صورة رجال الغطاسة بورقلة لاستخراج المياه

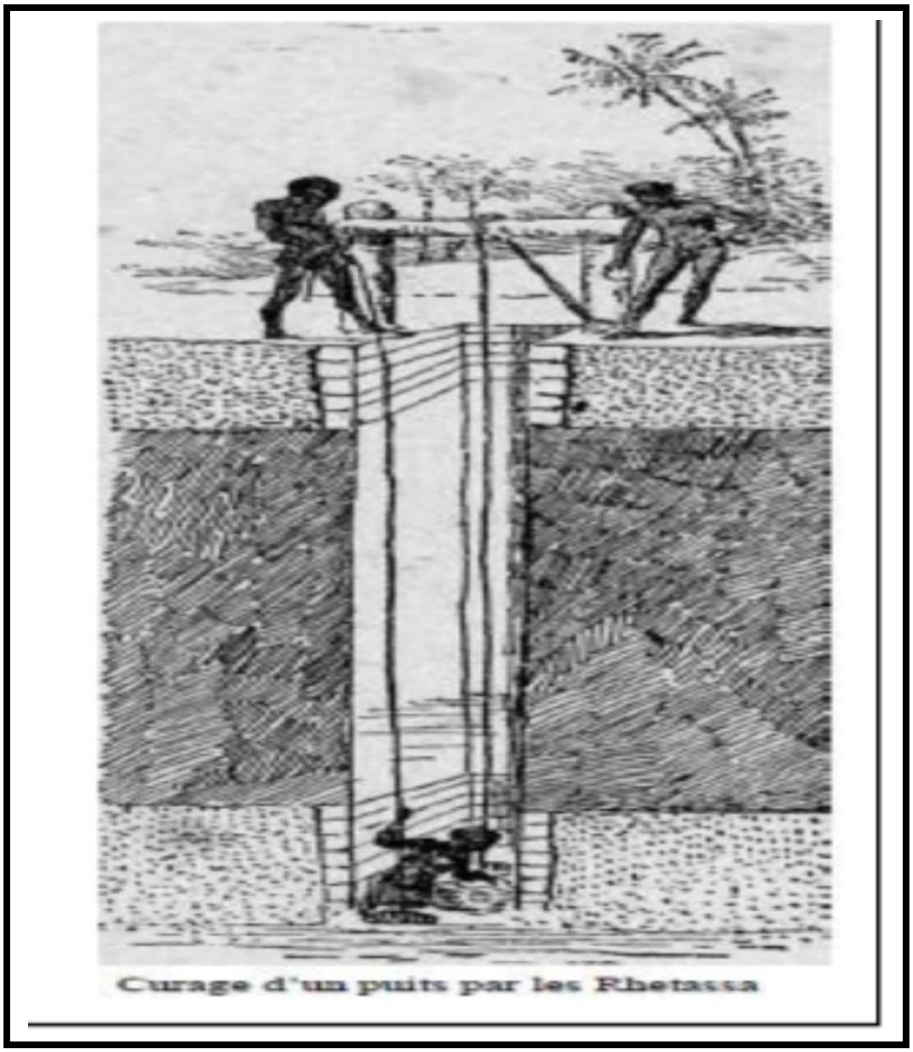

1

[1] رضوان شافو: المرجع السابق، ص415.

الملحق 07 : يمثل خريطة ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني توزيع المراكز العمرانية والعشائر البدوية

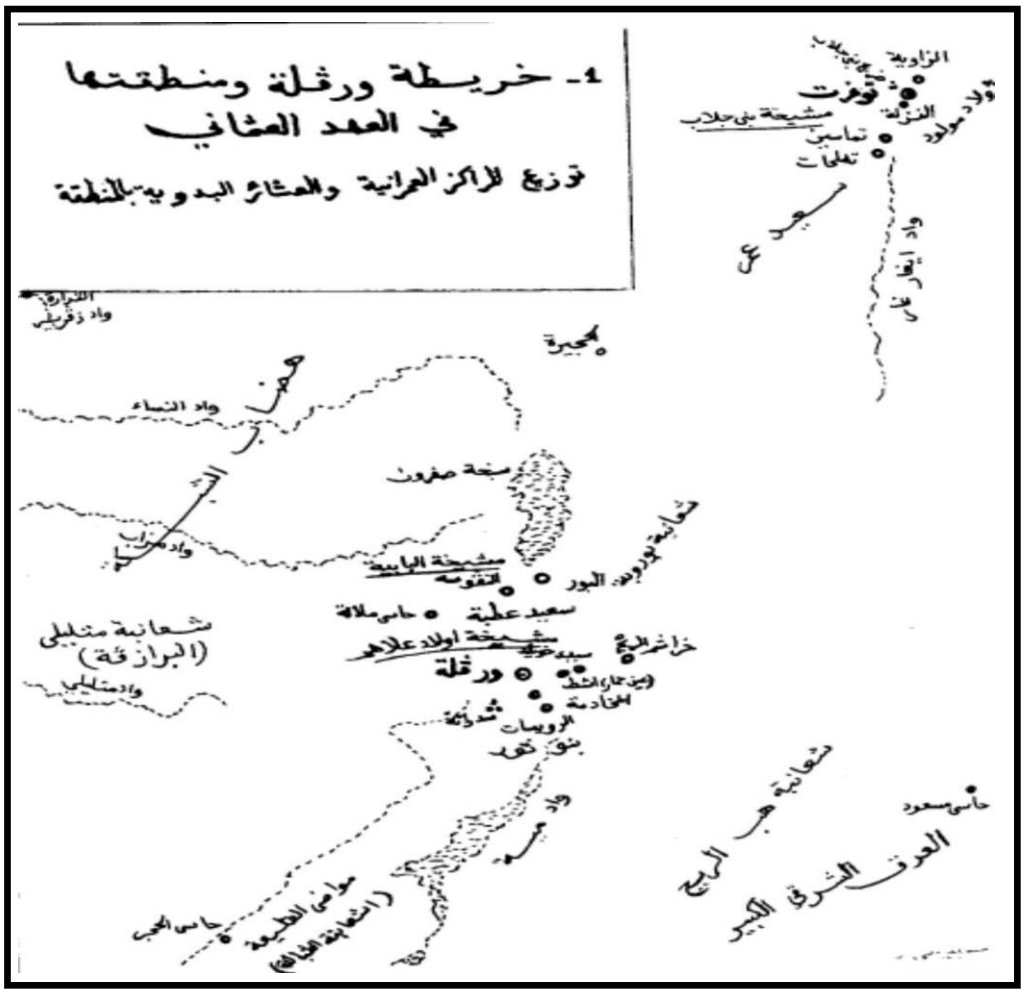

1

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص77.

الملحق رقم 08 : واحة ورقلة سنة 1854

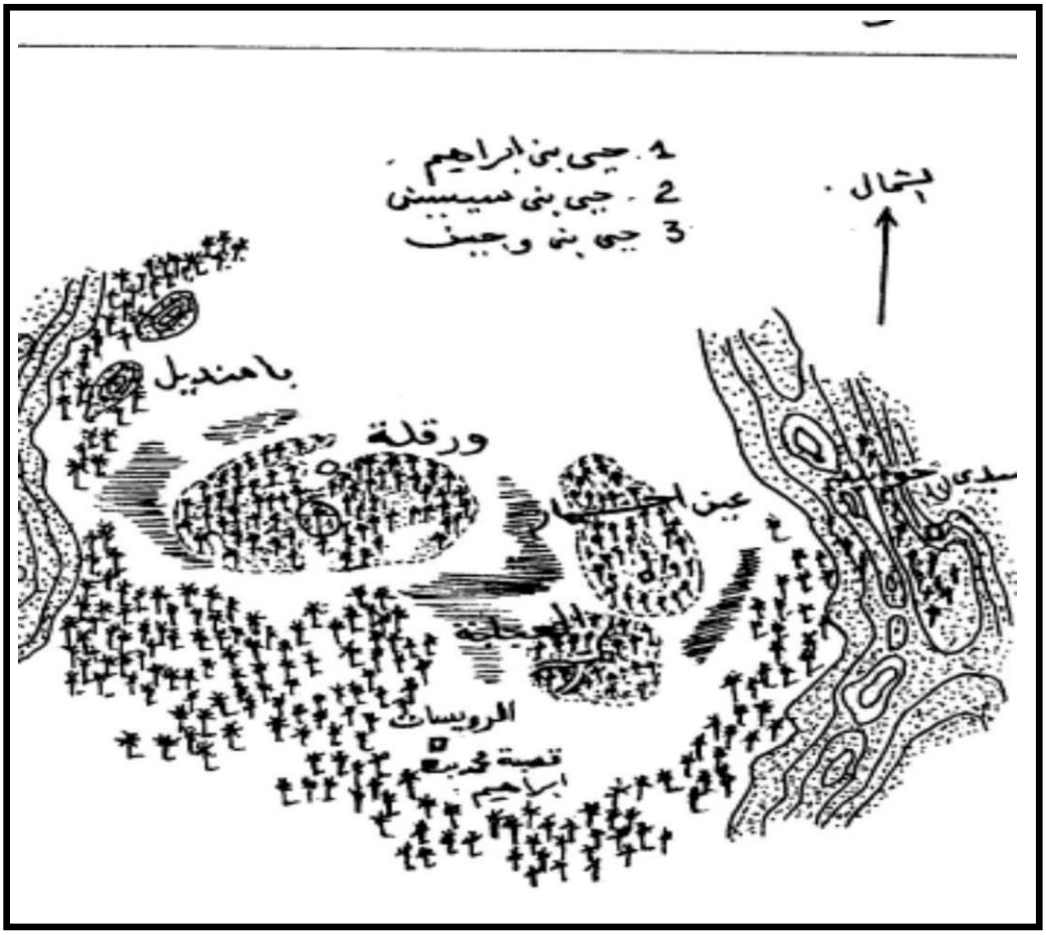

1

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص104.

الملحق رقم09: منظر للمسجد المالكي سنة 1874

1

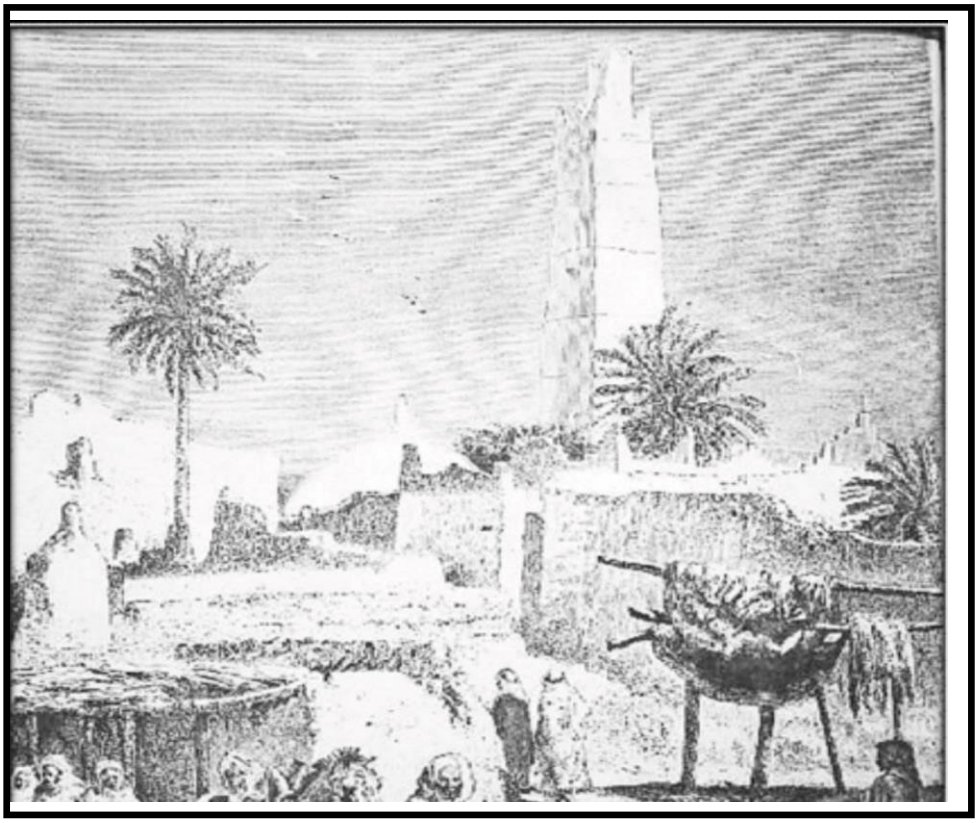

[1] الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص158.

المصادر والمراجع

*** قائمة المصادر:**

باللغة العربية:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

1. الادريسي(مُحَمَّد بن عبد العزيز الشريف): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، المجلد الأول، 2002م.

2. البكري أبو عبيد: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

3. الدرجيني أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: ابراهيم طلاي، دار البعث، قسنطينة– الجائر، الجزء الثاني.

4. الحاج ابن الدين الاغواطي: **مجموعة الرحلات(رحلة الأغواطي)**، تح: أبو قاسم سعدالله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خاصة، 2011م.

5. الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، دار صادر ، بيروت، المجلد الخامس، 1977م.

6. بن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى): **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، ط1، بيروت، 1970م.

7. العياشي ابو سالم: **الرحلة العياشية 1661– 1663م**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر، ط 1، الإمارات، 2006 م، ج1.

8. الوزان حسن: **وصف أفريقيا**، تر:مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت–لبنان، الجزء الثاني، 1983.

9. أعزام إبراهيم (بن صالح بابا حمو): **غصن البان في تاريخ وارجلان**، تح: ابراهيم بن بكير بحازو سليمان بومعقل ، مطبعة العالمية ، الطبعة الأولى ، غرداية ، 2013م .

10. أبو زكريا يحي ابن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م.

11. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر للطباعة، بيروت–لبنان، 2000م، الجزء السادس.

12. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**، مطبعة بولاق، 2017، الجزء السابع.

11. كاربخال مرمول: **أفريقيا**، تر:مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، دار النشر للمعرفة، الرباط، الجزء الثالث، 1988م.

12. هايدو فراي ديغو: **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.

13. دوك دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**، تر: قندور عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر.

باللغة الأجنبية:

1. Daums : **Le Sahara Algerien**, paris, 1885.

قائمة المراجع:

أولا– الكتب:

باللغة العربية:

1. التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط 1، 1989م.

2. العربي الزبيري: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

3. السائح عبدالله بن جيلالي: **صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي**، دار الهومة، الجزائر، 2010م.

4. المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، المطبعة العمرية.

5. الزبيري مُحَمَّد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

6. الصلابي مُحَمَّد علي: **دولة الموحدين** ، دار البيراق للنشر، الأردن، 1998م.

7. العوامر إبراهيم مُحَمَّد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ط 2، د.م.ن.

8. بن عميرة مُحَمَّد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

9. حكوم سليمان بنمُحَّد: **ورقلة المجاهدة**، دار صبحي للطباعة والنشر، ط1، متليلي- غرداية، 2016.

10. نجاح عبد الحميد: **منطقة ورقلة و تقرت و ضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**، طبع بمساهمة ولاية ورقلة وجمعية الوفاء للشهيد تقرت.

باللغة الأجنبية:

1. Jean lethielleux: **Ouargla cite sahariennes au xx esiecle**, paris, 1984.
2. M. Trumelet: **les Francais dans le Desert**, Paris, 1863.

ثانيا– مقالات المجلات والملتقيات والدوريات:

1. تلمساني بن يوسف: **دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي**، مقال بملتقى حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، مديرية دار الثقافة ورقلة، 2000م.

2. شنيتيمُحَّد بشير: **التوسع الروماني نحو الجنوب وآثاره الاقتصادية والاجتماعية**، مجلة الأصالة، ع 41، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977م.

3. حملاوي علي: **مواقع ومعالم اثرية من الجنوب الشرقي الجزائري (منطقتي ورقلة ووادي ريغ)**، مجلة البحوث الأثرية، قسم الآثار.

4. مدني بشير: **تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة**، مصلحة الشؤون العربية 1885م، مقال بملتقى حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بشوشة، مديرية الثقافة بورقلة، 2000م.

5. سعيدوني ناصر الدين: **ورقلة و منطقتها في العهد العثماني**، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 41، 1977م.

6. زوزو عبد الحميد: **الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي**، مجلة الأصالة، العدد 41، الجزائر، 1977م.

ثالثا– الموسوعات:

1. حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007.

رابعا– البحوث الجامعية:

1. بلخضر نفيسة: **مدينة ورقلة و دورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر،** مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. صالح بوسليم، جامعة غرداية، 2015– 2016.

2. ذكار أحمد: **الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ -1270هـ/1552م – 1854م،** مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د . مختار حساني، جامعة الجزائر، 2015م- 2016م.

3. ذكار أحمد: **حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000 هـ إلى 1301 هـ / 1591م إلى 1883م،** مذكرة ماجيستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف : د.مُحَمَّد حوتية ، جامعة أحمد دراية أدرار ، السنة الجامعية 2009 – 2010 م .

4. عباز الأزهاري: **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال 1603 1884م،** رسالة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. عاشوري قمعون، جامعة الوادي، 2013 م- 2014 م.

5. شافو رضوان: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844– 1962 م،** مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. تلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر، 2011– 2012 م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العناوين	الصفحة
الإهداء	/
شكر و عرفان	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	01
الفصل الأول : الإطار التاريخي و الجغرافي و البشري لحاضرة ورقلة	08
المبحث الأول: الدلالة الاسمية لورقلة	08
أولا– أصل التسمية	08
ثانيا– تاريخ تأسيسها	11
المبحث الثاني: الإطار الجغرافي لورقلة	13
أولا– الموقع الجغرافي	13
ثانيا– الموقع الفلكي	14
ثالثا– المناخ	14
المبحث الثالث: التركيبة السكانية لحاضرة ورقلة.	15
أولا– البربر	15
ثانيا– العرب	17
ثالثا– الزنوج	19
رابعا– اليهود	19
خلاصة الفصل	20
الفصل الثاني: تشكل السلطة السياسية لحاضرة ورقلة.	22
المبحث الأول: حاضرة ورقلة وعلاقتها مع السلطة العثمانية.	23
أولا– حملة صالح رايس 960هـ /1552م .	23
ثانيا– حملة يوسف باشا 1059هـ/1649م	25
المبحث الثاني : الأوضاع السياسية بورقلة قبل قيام أسرة بني أعلاهم و اثناءها	25
أولا– سلطنة بني غابول	25
ثانيا– الاسرة الفيلالية.	26
ثالثا– امارة بني علاهم الشريفة 1011هـ– 1602م/1266هـ– 1849م .	27

المبحث الثالث: علاقة إمارة بني أعلاهم مع مشيخة نقوسة وبني جلاب.	29
أولا– مشيخة نقوسة 1021هـ/1613م .	29
ثانيا– مشيخة بني جلاب	32
ثالثا– علاقة سلطنة ورقلة مع كل من نقوسة و بني جلاب	33
خلاصة الفصل	34
الفصل الثالث : الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لحاضرة ورقلة خلال الفترة العثمانية	35
المبحث الأول: الواقع الاقتصادي لحاضرة ورقلة	36
أولا– الزراعة	36
ثانيا– التجارة	38
ثالثا– الصناعة	40
المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي	40
أولا– الصفوف والأحلاف	40
ثانيا– العادات والتقاليد	41
المبحث الثالث: الواقع الثقافي	42
أولا– الحياة الثقافية	44
ثانيا– الحياة الدينية	44
خلاصة الفصل	47
خاتمة	49
الملاحق	52
قائمة المصادر والمراجع	63
فهرس الموضوعات	68
ملخص الدراسة	71

ملخص

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الموسومة **حاضرة ورقلة خلال العهد العثماني**، وهي دراسة تقدم لنا صورة عن ورقلة والمجريات التي عرفتها خلال الفترة العثمانية، فقد قسمت هذه الدراسة من حيث الخطة إلى ثلاثة فصول، أولها يتضمن اصل التسمية للحاضرة والتي تعددت حسب الرحالة والمؤرخين وتتبع تاريخ تأسيسها، و دراسة الموقع الجغرافي والفلكي، ثم الإشارة إلى التركيبة البشرية.

وفي الفصل الثاني تناولت الأوضاع السياسية للحاضرة خلال الفترة العثمانية، وقد ركزت فيه على علاقة السلطة العثمانية مع ورقلة بقيام حملات عسكرية على المنطقة وفرض الضرائب عليها، والأوضاع السياسية بالمنطقة قبل قيام امارة آل اعلاهم وظهور كل من مشيخة آل بابية وبني جلاب و صراعهما المبني بهدف سقوط امارة آل اعلاهم.

أما في الفصل الثالث فقد تعرضت للوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للحاضرة خلال الفترة العثمانية، وبدأت أولا بالجانب الاقتصادي المتمثل في الزراعة والتجارة بالدرجة الأولى، أهمها في تصدير التمور التي تعد المصدر المهم في التجارة خاصة مع بلاد السودان، ومرور القوافل التجارية وركب الحجيج الآتي من المغرب كونها بوابة الصحراء قد زاد للمنطقة أهمية، والوضع الاجتماعي المتمثل في الصراع العشائري و بروز ما يعرف بالصفوف والتي انقسمت على الأحياء الثلاثة بورقلة حي بني سيسين وبني وقين وبني إبراهيم، والإشارة إلى ظاهرة التبرك بأولياء وزيارة الأضرحة، أما بالنسبة للوضع الثقافي فقد تناولت فيه الحياة الثقافية وذكرت أهم المكتبات بورقلة، والعلماء الذين ساهموا في نشر التعليم الديني، كما أشرت إلى الحياة الدينة المتمثلة في المساجد وكثرتها على المذهبين المالكي والإباضي، وتحدثت عن المناسبات الدينية في ورقلة.

الكلمات المفتاحية: ورقلة، السلطة العثمانية، بني أعلاهم، بن بابية، بني جلاب، بني وقين، بني سيسين، بني إبراهيم، السودان الغربي، الإباضية.

Abstract:

This tagged study addresses **the presence of Ouargla during the Ottoman period**, a study that gives us a picture of Ouargla and the journals I knew during that period, where this study was divided in terms of the plan into three chapters, the first of which included the original designation of the present, which varied according to travellers and historians and traced the date of its establishment, the study of geographical and astronomical location, and then the reference to the human composition of the present.

In Chapter II, it dealt with the political conditions of the present during the Ottoman period, focusing on the relationship of the Ottoman power with Ouargla by conducting military campaigns on the region and taxing it, and the prevailing political conditions in the region before the establishment of the Emirate Al-Aalhom and the system of governance therein and the appearance of both sheikha Al-Babiya, Beni Jalab and their built struggle for the fall of the Emirate of Al-Aalba.

In chapter III, she was exposed to the economic, social and cultural situation in her presence. Ouargla during the Ottoman period, divided it into three investigations. The first research includes the economic aspect of agriculture and trade primarily, the most important of which is the export of dates, which is the important source of trade especially with Sudan, in addition to the passage of commercial convoys and the ride of Hajij from Morocco as the gateway to the Sahara has increased the importance of the region. The second examined the social situation of clan conflict and the emergence of the so-called rows that divided the three neigh bourhoods in Ouargla, Beni Sisin, Beni Ouaquin and Beni Ibrahim and referring to the social phenomenon prevalent at the time by visiting shrines and blessing good parents, as for the cultural situation in which it dealt with cultural life and mentioned the most important libraries in Ouargla, some scholars who contributed to the dissemination of religious education, also referred to the religious life of mosques and abundant on the Maliki and Ibadi denominations, and talked about religious events in Ouargla.

KeyWords: Ouargla, Warjalane Ottoman power, Beni Al-Aalhom, Beni Babiya, Beni Jalab, Beni Ouaquin, Beni Sisin, Beni Ibrahim, Western Sudan, Ibadi.